

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو العدد ٢٠ مليا

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

بجدة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بتقارب السلطان حسين

رقم ٨١ — طابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٦٩١ « القاهرة في يوم الإثنين ٥ ذو القعدة سنة ١٣٦٥ — ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

الآراء الخاطئة...

للأستاذ عباس محمود العقاد

الحركات الخاطئة معروفة في ميادين الأدب كما عرفت قديماً
وحديثاً في ميادين الحروبوهي تنجح في هذه الميادين كما تنجح في تلك الميادين ،
قلبت الأناة لازمة في كل عمل ، وليس البطء في التفكير
مطلوباً من كل أحد :وربما فات قوماً جل أمرهم من التأني وكان الأمر لو عجلوا
كما قيل بحق وصوابولكن الحركات الخاطئة قد تنهزم في ميادين الأدب كما تنهزم
في ميادين القتال ، لأنها لا تصلح لكل موضع ولا تنتصر على
جميع الأعداءوعبها الأكبر في الآراء الأدبية أنها سريعة الرواج سريعة
الإقناع ، وأنها تجتذب إليها « على وجه السرعة » أولئك الذين
ينفرون من التحريض لأنهم لا يستطيعونه أو لا يجدون له مقسماً
من الفراغ ، فيقبلون كل ما قيل ويصدقون في معظم الأحوال
ما هو حقيق بالكذب والإعراضومن هذه الآراء الخاطئة آراء بعض الناقدين المحدثين في
أدب الصحافة أو فيما يكتبه الأدباء في الصحف والمجلات ، فعندهؤلاء الناقدين المحدثين أن الأدب لا ينبغي أن يكتب للصحف
والمجلات ، وأنه لا يكتب فيها شيئاً يستحق أن يمش إلى غير
الأجل الموقوت الذي يقدر لأخبار الصحافة وحوادث اليوم
أو الشهر أو العام على أبعد الآجال

وفي هذا الرأي آفة الآراء الخاطئة جماء

فهو صحيح وغير صحيح ، أو هو لا يقبل كله ولا يرفض كله ،
ولكنه يروج بسوابه وخطئه عند من « بخطفون » الآراء
ويقابلون بحجة التفكير بمجلة الإصفاء

فهذا الرأي صحيح إذا كانت كلمة « الكتابة » تشمل التفكير

والتجربة والدراسة والمراجعة وتدوين الكلام على الأوراق

فالكاتب الذي يفكر ويجرب ويدرس ويراجع في الساعة

التي يدون فيها كلامه على الورق يخطئ في حق الأدب وفي حق
نفسه ولا يستحق البقاء بمد طي الصحيفة التي يكتب فيها
بساعات أو أيامولكنه إذا كان يودع الصحيفة ثمرة التفكير الصحيح
والتجربة الطويلة والدرس الدقيق والمراجعة المتوالية ، فما هو
الفارق بين إيداع هذه الثمرة في صفحات مجلة أو صفحات كتاب ؟
وما هو وجه الخطأ في تمديد القارئ الصحفي أن يطالع الموضوعات
الدراسة إلى جانب الموضوعات المارة وأحداث الفضول والسر
الرخيص ؟

لا فارق في هذه الحالة بين أدب الكتب وأدب الصحافة ،

من الوقت الذي يقضيه النصحى اليوم في كتابة مقال ، ولكنهم
قضوا الوقت الطويل في الجمع والتحصيل ، فهان عليهم بعد ذلك
أمر التدوين والتسجيل

وعلى ذكر الكتابة المرسلة نذكر الآراء « الخاطفة » التي
تقال هذه الأيام عن السجع والترسل في بعض الموضوعات
قد تلقف بعضهم كلام الناقدين في نقد السجع فحب أن
السجع مميب على كل حال ، وأنه أسلوب قديم لا يطرقة الكتاب
المحدثون ولا يوافق كتابة العصر الحديث !

وكنا قد تناولنا كاتباً منهم بالتسخيف والتفنيد في عبارات
مسخوعة ، فظن أنه « أديب حديث » لأنه لا يسجع ، وأتينا
أناس جامدون لأننا نستخدم السجع في بعض العبارات !

ونحن نتمتع السجع أحياناً للسخرية أو للتوكيد والتقرير ،
ونفهم لما إذا يعيبه الناقدون فنفهم أنه أسلوب يطرق في هذا
العصر كما يطرق في كل زمان ، لأن السجع لا يعاب لذاته ،
ولكنه يعاب لأن المتقدين به يهملون المعنى في سبيل القافية أو
الفاصلة ، فيعاب عليهم هذا الإهمال ، ولو كان مجرد العناية بالقافية
عيباً لميب الشعر كله في اللغة العربية على التخصيص ، لأنه يجمع
القافية والوزن معاً وينفرد الكلام المنشور بالتوافق دون الأوزان .

أما إذا اتفق السجع والمعنى فلماذا يعاب ؟ بل لما ذا
لا يستحسن ويطلب في الكلام المنشور ؟ إنه زيادة فيه وليس
بنقص ، ومزية فيه وليس بعبث ، ومطلب يراد وليس بماخذ
يجتنب ، ولنا أن نتحدى من ينكره في بعض عباراتنا أن يحجوه
ويرسل الكلام في موضعه ، فإن لم يكن الترسل في هذه الحالة
هو الخلل بالمعنى ، فهو الحق في نقده ونحن البطلون !

ومن هذه الآراء « الخاطفة » نقد الناقدين « الخاطفين »
لوصف الناقة أو وصف الصحراء في عصرنا الحديث

عز عليهم أن يفهموا لما ذا عيب هذا على الشعراء المتقدمين
فحسبوا أنه منقود على الإطلاق ، وأن آية التحريم قد نزلت على
وصف النوق والصحراوات إلى أبد الأبد
وليس الأمر كذلك

ولا خطأ في اقتران الجسد بالهزل ، لأنه خير من استئثار الهزل
وحده بمقول القراء « الصحفيين »

ومن الواجب هنا أن نفرق بين تفكير وتفكير ، وبين
إسراع وإسراع ، وبين ثمرة وثمر

فإذا كان الكاتب يفهم في أسبوع ما ليس يفهمه الكاتب
الآخر في سنة أو بضع سنوات ، فليس هذا البطء بالمزية المحمودة
ولا ذلك الإسراع بالذنب المميب

وليس الملحفة أفضل من المصفور لأنها ملحفة ، ولا
المصفور أعجز من الملحفة لأنه مصفور

وإنما المول على « الثمرة » لا على الزمن الذي تصل فيه هذه
الثمرة إلى آكلها . فإذا وصلت إليهم في القطار السريع فليس
حتماً لزاماً عليهم أن يردوها إلى البستان ليحملها إليهم بائع عيشي
على قدميه !

كذلك لا يعاب الأديب لأنه يكتب في الموضوعات الهينة
أو موضوعات الصحافة على اختلاف مواعيدها ، فإنما المول على
ما يقول في موضوعاتها لا على عناوين تلك الموضوعات ، وربما
كتب بعضهم في الحروب العالمية فضاقت في قراءته اللاحظات
فضلا عن الساعات ، وكتب بعضهم في لعب الأطفال فكانت
كتابته أحق بالقراءة والحفظ من كتابة ذلك في حروب الأمم
وقيام الدول أو سقوط الدول

ولم نر من الأدباء المعاصرين من طرق هذا البحث فأحسن
فيه كما أحسن الأستاذ محمدرحى فيصل في مقاله بمجلة « الفكر »
السورية حين قال : « ... أرى مع ذلك أن الصحفي إذا استأنى
في تحقيق كتيه ، وجرى فيها يكتب على مهل وعناية ، وحلل
البواعث وتصور النتائج وأحب وكره وخاصم في المثل الأعلى كان
أديباً يأدق ما في الأدب من الخصائص ، كما أن الأديب إذا
أسرع في تركيز صوره وعرض تصويره صار إلى الصحافة وهو
لا يدرى »

وهذا هو الرأي السديد في موضوع الأدب والصحافة كما
نراه ، ولو عاد إلينا الجاحظ والأصفهاني وابن سينا وأدباء العربية
الأندلسيون أجمعين لرأوه مثلاً بلا خلاف في الجملة أو التفصيل ،
لأننا لا نحسبهم قضوا في تدوين مصنفاتهم الرسالة وقتاً أطول

القيم ...

للأستاذ عبد المنعم خلاف

من ذا الذي يستطيع أن يرُدَّ على الناس إيمانهم « بالقيم » العظيمة التي تمر الوجود؟ وكانت تمر القلوب إلى ما قبل هذا العصر المادي ، عصر زوال الحدود وكثير من الفروق القديمة بين الأشياء والأمور ؟ إنها رسالة المخلصين للحياة لرد الإيمان بالحياة نفسها إلى قلوب أوشكت أن تفقد إحساسها بالحياة ...

إن الكون العظيم قائم على نسب ثابتة ، وحدود واضحة بين الجمال والقبح ، والصحة والفساد ، والنظام والفوضى ، وكانت عقول الناس وطباعهم متأثرة بما في طبيعة الكون من هذه النسب والحدود . لا تحاول طمسها بفلسفتها ، ولا تغييرها بمقدرتها العلمية ؛ لأن الكون المادي ظل في قوالبه القديمة وحدوده الجامدة ، لا يستطيع الناس الخلط بينها إلى أن أتى هذا العصر الذي زالت فيه كثير من الحدود والمسافات بين الأشياء والأمثلة فزالت الحدود كذلك بين الخير والشر والجمال والقبح أو خيل للناس أنها زالت ، واتسع مدى الخلط والتأويل ، لأن رجال الأخلاق لم يسأروا المنطق العصري فيجعلوا الحكم النفسي على « قيم » الأمور متمشياً مع الفهم العلمي الجديد لها ، وهذا كله نتيجة لتخلف الروح تحلفاً بعيداً عن سير الحياة المادية وقد صار الناس لا يتذوقون الأشياء المادية تذوقاً روحياً يضفي عليها ظلال التأويل ، ويخلق عليها لونا من حياة القلوب نفسها فيخرجها في حالة روحية وطاقية نفسية .

خذ أمثلة : الانتقال السريع بالطيران ، والاتصال الخاطف باللاسلكي ، والمقدرة الساحقة بالكهرباء والفولاذ والقوى الذرية .. إنها أعمال واقعية الآن ، وكانت إلى ما قبل الربع الأول من هذا القرن أحلاماً إنسانية خالدة لا تقترب من خيال الناس إلا حيث يدور حديث الآلهة والكائنات القادرة التي تتصل بالآلهة ... والتي لا سدود ولا قيود في عالمها

فإنما يعاب وصف الناقة على المحاكاة كما تعاب المحاكاة في وصف الطيارة من أحدث طراز ، وكما تعاب المحاكاة في وصف القنبلة الذرية ، وكل مخترع يأتي بمد القنبلة الذرية ، ولو أتى بعدها بمئة قرون

والجبال أقدم من الناقة ، فهل يحرم وصفها على الشعراء والكتاب ؟ والبحار أقدم من الجبال ، فهل يحرم وصفها على الشعراء والكتاب ؟ والكواكب والشموس أقدم من الجبال ومن البحار ومن الأرض نفسها ، فهل يحرم وصفها على الشعراء والكتاب ؟

والمعجب أن تخفى هذه الحقيقة البينة على أحد ممن يفقهون الشعر أو لا يفقهونه فكيف خفيت على أولئك النقاد ؟

ما نحاها خفيت عليهم إلا لأنهم حسبوا أن الناقة « أداة مواصلات » ، ووصفها الشعراء الأقدمون لأنها أداة مواصلات . فلا يحسن بالشعراء المحدثين أن يتركوا أدوات مواصلاتهم ليصفوا النوق في الصحراء

والناقة ليست بأداة مواصلات وكفى ، إلا إذا كان راكبها جتالاً وكفى

ولكنها حيوان وراكبها إنسان ، وشأن الحيوان والإنسان باق في الشعر وفي الإحساس والتعبير عن الإحساس إلى آخر الزمان وهي بهذه الشابة أحدث من طيارة اليوم وطيارة القرن الثلاثين وما بعد القرن الثلاثين

وكذلك الصحراء وأهل الصحراء ، وكذلك كل بقعة من بقاع الأرض وكل مطلع من مطالع السماء

فالشاعر الذي تروعه الصحراء ولا ينظم فيها أعرق في المحاكاة والتقليد من الشعراء المتقدمين ، والأديب الذي يحسب أن الطيارة قد نسخت الناقة والجواد وسائر المطايا الحية لا يحس الحياة ولا الأحياء

وهذه تعقيدات تقال ، ولا بد أن تقال وتماد على تلك الآراء الخاطفة التي تروج بين خطاب الآراء والمذاهب في هذه الآونة ، ولكنها ليست بالتعقيدات الخاطفة كما يرى القراء

عباسي محمود العقاد

والآن بعد أن سارت هذه الأعمال من أعمال الإنسان ابن المعجز القديم ، صار يفعلها وهو في ذهول عن « قيمة » ما يفعل ، كأنها لم تكن يوماً ما أحلاماً عن عالم الآلهة ! وإني أعتقد أن أزمت الحياة الآن ناشئة عن هذا الذهول الشنيع الناشئ من إهمال الوعاظ والأخلاقين والمربين أن يحملوا هذه القدرة الانسانية الأخيرة مجالاً عظيماً من مجالات الرعظ والارشاد لإيقاظ الإنسان أولاً إلى « قيمة » ما يفعله الآن .

ونحن إذاً أفلحنا في أن نجعل الفرد الإنساني يتذوق هذه الأعمال المادية اليومية التي يفعلها تذوقاً روحياً يجعله يتلفت بالفكر والقلب إلى قيمتها ، نفلح لاشك في أن نعود به إلى رؤية « القيم » العظيمة الخالدة التي تتمر الوجود ، وكانت تتمر القلوب أيام المعجز قبل التسلط المادي الأخير .

وبديهي أن الطفل الناشئ في هذا العصر بين القطارات والطائرات والبرقيات وعالم الكهرباء ينشأ وهو يرى هذه الأشياء كأنها أشياء طبيعية لا تسترعى انتباهه ، ولا تثير اهتمامه ، لأنه ألفها منذ نشأته ؛ فيمر عليها مخدراً بالآلفة ، ولا يعرف لها قيمة تجعله يلتفت إلى « الإنسانية » التفاتة خاصة يدرك بها تفردها وامتيازها .

ومن هنا ينشأ الذهول عن « القيم » الثابتة التي في الوجود ؛ كالحق ، والخير ، والجمال ، والروءة ، والإيمان ، وغير أولئك من معايير الحياة القديمة التي كانت تسجد على أقدامها قلوب الناس أيام المعجز .

وما أدرى : لعل هذا الكائن الإنساني سيأتي عليه عصر يشرفه بقدرة فائقة ، ولعله حينئذ يستحي كما يستحي الخلائق العقلاء الكاملون أن يمتدوا على « قيم » الحق والخير . لأن حياة الإنسان القادر لا تستقيم ولا تستمر إن لم يقمها على الحق والخير ، والحق والخير هما أساس هذا الوجود الذي نعيش فيه ، ولا يعمى عنهما وعن أخواتهما كائن يخلف الله في الأرض تلك الخلافة الواسعة والحياة الفردية والحياة الاجتماعية قد آثر فيهما فقد « القيم » الآن تأثيراً خطيراً هو الذي يجعلهما على قلق واضطراب وتقطع أمر . فلست ترى الفرد الذي يستحي من نفسه إذا فعل القبيح أو الضار حيناً يخلو بتلك النفس اللوامة ؛ لأنه صار يرى الأعمال بدون « قيمها » ، وصارت الفلسفات الأبيقورية واليكياقلية

تجهد له وتبرر عمله ، وتسفه بالأعذار الكاذبة الخادعة ، فلا يسمع لضميره صوتاً ينكر عليه ، لأنه فقد الحساسية بالقيمة الخلقية للأعمال ، وأسففته الحريات التي صارت شعار العصر ، واختلطت فيها حرية الفكر والرأى بحرية الطباع ، وحرية الطباع منهاها الانطلاق وراء البدوات والنزوات ، والبدوات والنزوات هي امتداد حياة الطفولة التي لا تدرك « قيم » الأشياء ، وامتداد طيشها الذي لا يحسب حساب عواقب الأعمال والأقوال .

ولست ترى كذلك الآن الدولة التي تحترم العهد والكلمة والشرف لأن فقد « القيم » قد انتقل إلى المجال الدولي كذلك كنتيجة طبيعية للحياة الفردية الحالية . وهي حالة بالغة الخطورة إن لم يتداركها المربون والمفكرون بالسمي التواصل لرد « القيم » إلى مكانها من القلوب والأشياء ، وخلع القداسة على كل حرمان الحياة ، وإحاطة النظم والقوانين والعقائد السامية بهالة من الاحترام والاعتبار ؛ حتى نجد من الفجور الذي يصحب القدرة المادية الفائقة ، وتكسّف من غلواء الفرور الذي تبثه السيطرة على القوى . ذلك الفرور الذي جعل الولايات المتحدة الأمريكية توشك أن تنكر لرسالتها الإنسانية ، وتغفل عن تاريخ أبطالها العالميين حين اعتدت إلى سر القنبلة الذرية الذي جعل لها المقام الأول في التسليح والقدرة على البطش . فهي الآن تسير في سياستها العالمية تحت تأثير غرورها بأنها حائزة أسرار ذلك الطارق العنيف الذي جعل اليابان تركع على قدميها إثر ضربتين اثنتين من ذلك الطارق . قيمة رسالتها الإنسانية قد آثر فيها زيادة مقدرتها المادية ، وقوتها الحاربة ، لأنها خطت خطوة واسعة في العلم لم يصحبها خطوة موازية في الروح التي تخلع القيم على الأشياء ، وإن رد القيمة الخلقية للأعمال والأشياء رسالة تحتاج إلى معجزات من الجهاد الموصول والإخلاص الإنساني والاستمداد من رب الحياة الذي جعل في الإنسانية مروءة تجعلها تدرك رشد أمرها وتكيف حياتها حسب مصلحتها ، وتخرج من الأهوال وفيها بقايا حياة تسمح بتجديد شملتها ، وامتداد وجودها في كل الظروف والأحوال .

وأعظم أسلحة الجهاد في هذا السبيل هو التفاؤل والتأمل ، وعدم اليأس من روح الله ؛ مع اليقين الثابت بأنه ما خلقنا إلا للخير ولو بدا في ثياب الشر لدى أنظارنا القصيرة .

عبد النعم معروف

هَزَلٌ . . . !

للأستاذ محمود محمد شاكر

يخيل إلى أن بين قلبي والليل صبايةً أو هوًى قديماً . فطالما رأيتني أعقد الرأي والعزمَ نهائياً على شيء أجمل الكتابة له قديماً إذا جنَّ الليلُ ، فما أكاد أجملُ القلم وأبدأ حتى أرى القلم ينفض على رأبي وعزى وعضى إلى حيث شاء كما شاء ، فما يُبقى من آية النهار البصرة شيئاً إلا طمسه أو أزاله أو نكس من معارفه . وما أظنُّ إلا أن كل كاتب قد ابتلى من قلمه بمثل النبي ابتليتُ به أو بشيء يقاربه . ومن أعسر شيء ألقاه من هذا القلم أنى ربما بدأتُ الكتابة ، فإذا هو مطوَّعٌ حيث ماض لا يتوقف ، وإذا كلمةٌ مرسلَةٌ إليه ليقيدها ، فإذا هو كالفرس الحرون قد ركب رأسه وأبى إياه ، فلا أزال أترقبُ به وأستعجُّه وأديره بين أناملى ليلين ما استمصى من طباعه ، ولكنه يأبى إلا للجاجة وعناداً ، ثم ينزع إلى وجهه فيردى أردتُ ، وإذا أنا مضطر أن أعود من حيث بدأ هو لا من حيث أردتُ أنا أن أبدأ ، وعندئذٍ يعضى على هواه وعلى ما خيلتُ . وقد عرفت ذلك من عاداته قديماً ، فإيكاد يفعل ذلك حتى أثوب به إلى ورقة أخرى فأبدأ الكتابة من حيث أبدأ ، وأمرى لله .

أفتراني أخطئ إذا أنا زعمت أن لقلم الكاتب شخصية مستقلة بل منفصلة تكاد أحياناً تغلب حامله على رأيه وعلى تقديره وعلى مزاجه ؟ أم الإنسان المفكر صاحب العقل شيء آخر غير الإنسان الكاتب حامل القلم ؟ فهو حين يفكر يُعطى أفكاره من الحرية والسعة والحاسة ما يجعلها أقدر على التصرف في وجوه الرأي وشمايه ونواحيه ، فإذا حمل القلم لميل عليه بعض أفكاره ، استقل قلمه بالفكرة بعد الفكرة يزنها ويقدرها على قدر عقله هو لا على عقل حامله ، فربما عرض له أن ينيذ منها أو يتنقصها أو يتجافى عن طريقها فيسد عليها المسالك ويضرب عليها بالأسداد ، ثم يشرع إلى وجهه غير الذي يُراد له ؟ أم الإنسان إذا فكر ثم أراد أن يكتب وحمل القلم سار هو نفسه شخصاً آخر غير الإنسان

المفكر بنير قلم محمول ؟ كل ذلك ممكن ، ولكنه على كل حال متعبةٌ وشقاء لحامل القلم ما بعده شقاء ولا تعب .

وأعرف رجلاً من أسدقائي الكتاب ، إذا حمل القلم وكتب كلمات ألقى قلمه ضجراً يائساً متمللاً من عُسر المدخل الذي دخل به على ما أراد ، فإذا عاد عاد القلم إلى جاحه وتمذره ، ولا يزال كذلك مرة بعد مرة حتى يرى قلمه قد رضى وأطاع ومضى إلى آخر حرف في المقالة غير متوقف ولا متلثم ، وقد قال لى : إنه ربما مضت الأيام على ذلك الجحان ، مع أنه يعلم مستيقناً أن الفكرة كانت قد اختمرت وامتوت وتهيات له من قبل أن يحمل القلم بأيام ، وأنه كان يظن أنه لن يحمل قلمه حتى يراه قد انساب انسياً لا يعوقه شيء ، فإذا فرغ من كتابة ما أراد لم يجد أنه زاد قليلاً ولا كثيراً عما كان فكثُر فيه وعزم على كتابته . فأى سر هذا الذى ينطوى عليه القلم حتى يكون هو المتصرف الذى لا يرد لما أرادُه أمر ؟ قد تقول : إنه الحالة النفسية

يكون عليها الكاتب ؟ وقد تقول : إنه الجو الذى تعيش الكلمات التى يبتنى استنفارها من مكانها ؟ وقد تقول أشياء كثيرة من هذا وأمثاله ، ولكن يبقى أنك لا تكاد تميز بعد الكتابة شيئاً من الاختلاف عما كنت قد فكرت فيه وأدرته في نفسك وعرفت أنه قد أطاع لك ، فمن أين جاء هذا التوقف العجيب الذى تمتاده بعض الأقلام ؟

وأنا قد جربت نفسى ، فראيتنى إذا أردت أن أكتب أحياناً شعراً يدور في قلبي ويلج على خاطري ، فأمسكت أى الأقلام وقمت عليه يدي ، فإذا هو عصيٌ عنيدٌ لا تلين له سنٌ — أو قناتٌ على ما يقولون — فإذا ألقىته وحملتُ القلم الذى اعتدتُ زماناً أن أكتب به الشعر ، أو الذى اعتاد هو أن يكتب لى الشعر ، انطلق على سجيته طيماً رفيقاً سهل المقادة حسن الهدى إلى قبلة الشعر . فأحبُّ الآراء إلى أن أجمل للقلم شخصية منفصلة تعين الكاتب أو تمنده ، فذلك أشبه بالسلطان المريض العظيم الذى فرضته الأقلام على الحياة ، والذى لولاه لماش الإنسان ومات وكأنه لم يوجد قط .

كنتُ أردتُ أن أكتب شيئاً عن المتنبي وعن حكته

وبصره بالحياة والناس وبب يتلج في القلوب على اختلافها ،
وذلك لحديث جرى بيني وبين أحد ضيوف مصر من أهل العراق .
وأردت أن أقارن بين ما يسمونه شعر الحكمة ، وبين حكمة المتنبي
في شعره ، وأين وقع منه سائر الشعراء ؛ فساكدت أبداً حتى
عرضت لي أبيات المتنبي التي يقول فيها :

إنما أنفسُ الأئسِ سباعٌ يتفارسنَ جبهةً واغتيلاً
من أطاق التماسَ شيءٍ غلاباً واغتصاباً لم يلتمسه سؤالاً
كل قاذٍ لحاجةٍ يتمنى أن يكون الغضنفر الرئبالاً
وذكرت عندئذ ذلك البيت الذي أحيتته أم كلثوم حين غنت
في شعر شوقي :

وما نيل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلاباً
وما استعصى على قومٍ مثالٌ إذا الإقدام كان لهم ركاباً
وأردت أن أعرض للفرق بين القولين ، وبين العبارتين ، وبين
القوتين ، وبين البيانين . فأى دقة وأى هداية كانت لهذا الرجل
الذي لو احتلت على بعض ألفاظه أن تجد لها بديلاً في كلامه
لأفدت معنى البيت وقوته وعبارته وبيانه ! نخذ مثلاً لفظ
« الأئس » ، وتخبر ما شئت من حروف الالة وضعه حيث وضع
المتنبي لفظه ، واقرأ وانظر وتدبر ، هل يليق أو يسوغ أو يلين
أو يستقر في مكانه من البيت ؟ ضع مكانه « الإئس » أو « البشر »
أو « الناس » أو « الأنام » أو ما شئت ، سواء استقام الوزن
أو لم يستقم ، نجد الفرق بين الاختيارين عظيماً واسماً . فهو قد
اختار اللفظ والبناء الذي يدل دلالة على المؤانسة والرفقة والتلطف
وإظهار المودة والظرف وحلاوة الشائل ولين الطباع ، ليظهر لك
أنها تخفى تحت هذا كله طباعاً وحشية ضارية مترققة حيناً وباعية
أحياناً ، فهد للصورة التي أرادها باللفظ الذي لا يستغنى عنه في
دقة الصورة وحسن بيانها . فأين هذا من ضعف شوقي الذي
لم يزد على أن جمع كلمات رُصّ بعضها إلى بعض لا حاصل لها ولا
خير فيها . وما قيمة ذكر الركاب ، مع الإقدام والاستعصاء
والمثال ؟ وأما البيت الأول « وما نيل المطالب » ، فهو كلام عامي
دائر على الألسنة ، ولا فضل فيه ، بل هو أشبه بقرير ضعيف
عن معنى ليس بشيء .

وعندئذ عرض لي أنا أن هذا الفعل من شوقي هزلٌ للمعاني ،

وهزل في طلابها ، وهزل في إدراكها على وجهها . وإذا هذا
القلم يسألني - أو يأبى إلا أن يذكرني - بأن الهزل الذي
كان فيه شوق خير من كل هذا الهزل الذي أصبحنا وأمسينا
نميش فيه . فالدنيا تجد من حولنا ونحن نهزل ، ولا نكاد نجد
من كبار رجالنا أحداً قد نهض به جدُّه وجدُّه في ناحية إلا
وقد سقط به هزله في ناحية أخرى . وأن أشدَّ البلاء من مثل
هذا الرجل أن يُلبس عليه حتى يظن أن هذا الهزل هو أجدُّ
الجد ، لأنه ظن أنه ما بلغ إلا بجد كان فيه طبيعة مفروزة فظن
حتى صار ظنه حقاً عنده .

ولسنا نحب أن نطمئن على الرجال بالحن فضلاً عن الباطل ،
ولكن بلادنا في كل مكان من مصر إلى الشام إلى لبنان إلى
فلسطين إلى العراق إلى بلاد الهند إلى أندونيسيا إلى الجزائر
وتونس ومراكش ؛ قد أحست شعوبها أن ساعة الحيد قد
آذنت ودنت ، وأنها ساعة إذا أفلتت فلي تمود إلا بلاء وعناء
وشقاء . ومع ذلك فالرجال والرعاة وأصحاب الرأي أيضاً ، وهو
أشدُّ البلاء ، قد ركَّبوا في رؤوسهم أذنًا من طين وأذنًا من
عجين - كما يقول المثل العامي - فإسمعون حسيس النار التي
تشتعل في صدور أبناء هذا الشرق إلا كحشرة الميت ، فهم
يماجون أمورنا على صورة من اليأس والمال ، كأنما يرجون
الظفر بأي شيء كان ، ماداموا يحبون أنهم إذا دفعوا لأعين
الناس هذا الذي ظفروا به ، وقالوا لهم لقد ظفروا لكم بخير
ماترجون ، صدقهم الناس وصفقوا لهم ومشوا في ركاب مجدهم ،
وجأروا إلى الله بالشكر على ما أنعم على أيديهم . فهم ليسوا
طلاب حق منافع بل طلاب مجد كاذب ، يظنون أنهم يمتحنون
به أعمالهم الصالحات .

فأى هزل كهزل رجال الهند مثلاً ، وهم الذين عركوا
ساسة الإنجليز مئة وخمسين عاماً أو تزيد ، ولقوا من خداعهم
وكذبهم وتزويرهم وقسوتهم وشناعة أحقادهم ما لا ينسى مواجعه
إلا غرّاً غافل ؟ وإذا الذين كانوا بالأمس نار الثورة وخرابها
قد رضوا أن يستمتعوا بالحكم ويصيروا وزراء في شعب مستعبد
تدوسه أقدام الفاسيين . وهو لا يزال يسمع منهم أن الهند جزء
لا يتجزأ من هذه الإمبراطورية التي لا تنيب الشمس عن

ولا عن مصر . وفيهم يتفاوضون ؟ ألا إن الحق بين والنصب بين ، ققولوا لأصحابكم الذين يتفاوضون إن مصر لا تريد إلا تحقيق هذه الكلمات : « الجلاء ووحدة وادي النيل » . إننا نريد معمرنا وسوداننا ، إننا لا نريد منكم إلا أن ندعونا وشأننا ، اخرجوا من بلادنا ، فارقونا . قولوا ذلك وعلّموا الشعوب بإيمانكم وإصراركم أن تكون أشد إصراراً وإيماناً وأوفى شجاعة وأقدر صبراً ، وإلا فسوف يأتي يوم يجد فيه الشعب جدّه ، فإذا الذي ظننتم أنه مجد لكم هو أبغض شيء إلى الشعب ، واعلموا أنه لا مجد إلا بفعل ، والهزل مخبئة للفعل ، فجدوا إذن وعودوا إلى الإنجليز من حيث بدأوا بكم .

إن هذا الذي يحدث في الهند وفي مصر حسرة للنفوس تطوى تحتها أسوأ مغبة ، فهل من رجال ينفذون بلادهم من شرّ هذه الموبقة المستطيرة ؟ إن الحكام والمفاوضين طلاب المجد لن يذوقوا لذة المجد حتى يكون الشعب هو الذي يذوق لهم طعمه ، فإذا استكرهه ، فلا تخدعهم الحلاوة التي يجودونها في ألسنتهم ، فإنها مرارة الدهر وذلل الأبد . ورحم الله المتنبئ :
من أطاق التماس شيء غلاباً واعتصاماً لم يلتصمه سؤالاً
فعلام المفاوضة ، وفيهم السعي إلى الحكم ؟

محمد محمد شاكر

أملأها - فأى هزل أسخف وأبعد في الغفلة والسذاجة وسوء التقدير من هذا الحكم ؟ وفيهم يدلس هؤلاء على إخوانهم الذين لا يعرفون كما يعرفون من خبايا النيات البريطانية التي تدس لهم السم في الدسم ؟ أو لم تكفهم العبرة التي لا تزال أختهم مصر ترفل في أغلالها منذ سنة ١٩٢٤ إلى يوم الناس هذا ، حين قيل رجال الثورة أن يكونوا للناس محكاماً تحت ظلال النصب والاحتلال ؟

وأى هزل أشد على النفس الشاعرة مرارة وغضاضة من رجال قاموا من غفلتهم ومنامهم يسمعون الشعب كله ينادي « الجلاء ووحدة وادي النيل » ، أى ينادي بالحق الطبيعي الذي لا يحتاج إلى تفسير ولا بيان ولا شروط ، والذي ظلت مصر البصيرة تهمس به أحياناً وتصرخ به أحياناً أخرى منذ سنة ١٨٨٢ ، وإذا هم يطالبون بالذي يطالب به الشعب ، ولكنهم لا يلبثون إلا قليلاً حتى يرضوا لأنفسهم أن يدخلوا من باب المفاوضة مع البريطانيين ، فلما دخلوا داروا فيها كما تدور بهم ، وهم كانوا أولى الناس بأن يعرفوا بعد طول التجربة ما عرفه الشاب مصطفى كامل إذ قال لهم : « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء » ، لأنه أدرك أن المفاوضة معناها أن ينزل الضعيف عن أكثر حقه للقوى الطائش الباغى ؛ فما ظنك به وهو ليس بقوى طائش باغ وحسب ، بل أيضاً منصور مظفر قد خرج من الحرب وهو يظن أن الدنيا له ، وأنه وإن كان ضعيفاً بين الأقوياء ، إلا أنه هو الجبار العظيم بين الضعفاء ؟ وأنه سوف ينال من الأقوياء والضعفاء بمحيطته وسياسته ما لا ينال بالعرف ، فذلك أثر طريق المفاوضة ، واتخذ أعوانه لينيموا الشعب إليها حتى يهدأ ويسكن ويظن أنه بالغ ما يريد ؛ لأن الدنيا تغيرت ، ولأن العالم في حاجة إلى نظام جديد ليس بينه وبين القديم شبه . وظلت المفاوضات أشهراً وهي تسير قتيلاً على عكازين كأنها هي الأخرى من ذوى العاهات الذين خلفتهم الحرب عرجاً وظلماً أو شراً من ذلك . فأى هزل هذا ؟

أى هزل هذا الذي يؤمن به رجال يحالهم الناس من أصحاب العقل والحكمة وسداد الرأي في المضلات ؟ وماذا فعلوا منذ بدأوا إلا أن قدّم الإنجليز مشروعاً وقدموا مشروعاً ؟ ولا يزالون على ذلك إلى يومنا هذا . فهم إنما يتقارضون كلاماً لا يبنى عنهم

فريباً نصر « مطبعة الرسالة » ، كتاب :

اللغات في القرآن

كتاب طريف نادر

يتضمن لغات خمسين قبيلة

من القبائل العربية وجدت في القرآن

لا توجد في مصدر آخر . . .

رواية عبدالله بن الحسين بن حسن بن المقرئ المتوفى ٣٨٦ هـ

حققه وصححه

صلاح الدين المنجد

من أمارة الزاهر :

عَيْدِي الَّذِي فَقَدْتَهُ (*)

لِلْأَسْتَاذِ عَلَى الطَنْطاوِي

—>>><<<—

يا آنسين بالعيد ، يا فرحين به ، هل تسمعون حديث رجل
امناع عيده ، وقد كانت له اعياد ، أم يؤذيك طيف الشجى إذ
يعر بأحلام أفرأحك المضحكة ؟ إذا كنتم تصفون إلى حديثي
فلكم شكري ، وإن أنتم أعرضتم عني فما يضرتني إعراضكم ،
وإن من نعم (الذبايع) أنه لا يدرى التكلم فيه من ينصت له ،
ومن يشغب عليه ، ولا يسمع مدحاً ولا قدحاً ، وما يرى إلا
(العلبة) يكلمها ، وما ترد عليه على متكلم جواباً ...

ولا تقولوا. إذا سمعتم حديثي . هذا رجل لا يتكلم إلا عن
نفسه . فكذلك الأدباء كلهم ؛ لا يتكلمون إلا عن أنفسهم ،
ولكنهم إذ يصفون أحلامها وآلامها يصفون أحلام الناس كلهم
وآلامهم ، فهم تراجمة المواطف ، وألسنة القلوب ، وصدى
الخواطر ، حتى ليقول القارىء إذ تمز به آثارهم : ما هذا ؟ إن
في هذا التعبير عما أحس به ؛ إنه وصف لي أنا وحدي ... وما هو
له وحده ؛ إنه وصف لكل نفس بشرية ...

ألا ما أعظم فضل الأدباء على الناس ! ولكن الناس
لا يشكرون ...

ياسادة : إنه كان لي في حياتي عيد واحد ، ولكن طمس
القدم صورته في نفسي فلا أرى منها إلا ملامح . لقد وجدت
عَيْدِي في (صُرْمَاية حراء^(١)) أصبحت يوماً فلقيتها إلى جانب
الفراش ، وكنا نسط الفرش ، وننام على الأرض ؛ لم تكن قد
انتشرت هذه الأسرة وعمت ، لم تكن إلا للأكابر ، ولقيت
معيها (قبازاً) من (الألاجة^(٢)) له خطوط حمراء على أديم أخضر .

(١) أذيع ولم يفسر .

(٢) الصرماية : كلمة شامية معناها « الحنف » .

(٣) نسيج شامى هو الذي تصنع منه قفاطين مشايخ مصر .

كأنه حقل قبح قد نبتت فيه سطور من شقائق النعمان ، وعقلا
(مقصياً) كأنما قد نسج بخيوط الذهب ، يبرق كأنه تاج ملك
جديد . وعباءة رقيقة فيها مناطق حمراء ، وأخر يبيض ، وحواش
من القصب اللامع ؛ لها طُرُرٌ مختلفات الألوان ... تخطف
ببريقها النظر .

فلم أصدق أن كل ذلك لي أنا ، وسألت متحققاً . فقالوا :
إنه لك ، إنه لباس العيد . قلت : وما العيد ؟ قالوا : العيد .
ألا تعرف العيد ؟ فلم أعرفه ، ولكنني قنمت بما وجدت من نعماته
وتخيلته ضيفاً جميلاً نزل البلد ...

وذهبنا نبصر العيد ، ومشينا في الطرقات ، وإذا الوجوه
باسحات الثغور ، منبسطات القمصات فكان أصحابها قد لبسوا مع
التياب البراقة الزاهية حلة من اللطف والظرف ، ولم نر نحن
الصفار من يزجرنا ذلك اليوم عن حاقة نائيتها ، أو ذنب تذنيه ،
بل وجدت كل من أسلم عليه من أقبائى وأصحاب أبى يعطينى نقوداً
(نحاسات) صفراً لامعات كاللذنانير ، و (مقاليك) جدداً ،
ولم تكن قد عرفت هذه القروش الورقية القذرة المزقة التي يأنف
المرء من مائها ، فاجتمع لدى مبلغ من المال ، هو بالنسبة إلى
طفل مثلى ثروة كثرة رجال (الشركة الخجاسية) في دمشق ،
ولكنني أخذته حلالاً بطيب نفس ، وأخذوا هم ما أخذوه حراماً
انزعوه من قم الأرملة واليتيم ؛ فكان برداً على قلوبهم وسلاماً
في لُحْب هذه الحرب ، ولكنه سيكون من بعد ناراً آكلة في
أكبادهم ، وسمّاً هارياً في أمعائهم ، وغصة خانقة في حلقهم ،
ولعنة متسلطة في ذرارهم ، وجحياً متسماً يوم المكاب ...
فارتقبوا - أثرياء الحرب - إنا معكم من المرتقبين !

وكانت دارنا في (السُّقْبِيَّة) فكان أول ما لقيت من العيد
(جامع التوبة) ؛ هذا الجامع المأنوس الذى يعلو جوه دائماً
خشوع وأنس ، ولم أكن أدري يومئذ ما الخشوع وما أنس
الروح ، ولكنني أحسست فيه فرحة شاملة ملأت نفسي ،
وذهبنا إلى (الأموى) ، وكان صوت التكبير ينبعث منه قوياً
عجلجلاً ، كأنه هدير (بردى) عند شلال (التكية) فشمرت
بحال لم أعدها في نفسي من قبل ولم أعلم ما هى ؛ شمرت بالحفاصة

والأصفر والأخضر والفضي والمصنَّب وذو الطرر وذو الحواشي ،
راكبون على أفراس (الدويخة) تدور بهم ، أو جالسون في سرر
(القلاب) تصمد بهم وتنزل ، أو متعلقون بالعربة ، والنساء
قاعدات عند النهر ، والرجال مجتمعون عند التل ، وعلى القبور
الآس الأخضر معقود بشرط الحرير يخيل للرأي من كثرة
أنه في جنة ملففة الأفنان ، وخلال الآس الخيام النقوشات
والسرادقات ، وباعة (القضامة) و (الاب) و (عرق السوس)
يجولون بين الناس ينادون أعجب النداء ، ويبيع (القول الثابت)
قد أوقد ناره ورفع قدره ، ونصب مائدته ، وحف به الصبيان
والبنات ، وساحب (صندوق الدنيا) قد حط صندوقه ، وقعد
حوله الأولاد ، ينظرون فإذا هم يسبحون في البلاد ، و يرون عبلة
وعنتر بن شداد ، فلا يكادون يستمرئون الحلم ويستغرقون فيه
حتى يرخي الستار فهبطوا إلى أرض الواقع ؛ فإذا الذي كانوا فيه
قد مر كما مر الأجلام لم يخلف إلا ذكرى مشوبة بالمدفون .

كذلك كانت المقبرة أول ما عرفت العيد . إنها صورة
المقبرة يوم نفخ إبليس في بوق الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ .
صبركم يا أيها المستعمون ، ودعوني أطل وقوف على هذه
المقبرة ، فإنكم لا تملكون منزلتها في قلبي ، ولا يستطيع أن
أعلمكم ، وكيف ؟ أوتصدقون إذا قلت لكم إن لهذه المقبرة
صوراً في نفسي أحلى من صور الرياض ، وذكريات أجمل من
ذكريات الحب ؟ وإن نهرها هذا الصغير القدر أعز علي من يردى
ودجلة والنيل ، وأشجارها هذه المنحية عليه أبهى عندي من
سنوبر فالوغا ونخيل الأعظمية ، وكراسيها هذه الواطية أنغم
في عيني من أسرة (أوريان بالاس) و (شبرد) ؟

إن في هذه المقبرة بقايا من قلبي ، إن لها تاريخاً في نفسي ،
يعرف أكثره أخي أنور المطار . فسلوا أنور متى يقوم بحق الوفاء
لهذه الذكريات فيخلدها بقصائد بارعات من شعره العبقري ،
فأحسن أنا تخليدها ، لا أطيق أن أفى لها هذا الوفاء ؟ سلوه
أنسى ليالي نمت في قبر الأجيال في ظلة الليل : أبي وأمي
وأمة وأبيه ، ونبيكي عليها ، والمقبرة ساكنة خالية ، ما ترانا
إلا عيون النجم ، وما تسمنا إلا الشواهد الشواخص .. ونعقد
في سدفه الزمان نرقب أن نرى طلعة الأخياف الذين اشتد إليهم

التي تنلى منها دماء السلم حينما يسمع هذا النشيد السماوي الذي
لم تسمع أذن الأرض نشيداً بشرياً أروع منه روعة أو أشد
أو أقوى ؛ هذا النشيد الذي علمت بعد أن أجدادنا كانوا يهدرون
به في أشداقهم فتداعى أمامهم الحصون ، وتساقط الأسوار ،
وتفتح لهم به أبواب المجد حتى فتحوا به الدنيا ، هذا النشيد الذي
كان من بشارت الرجاء أن اتخذ (الاخوان المسلمون في مصر)
شعاراً لهم ليصلوا به ما كان انقطع من قلادة أجدادنا التي طوقنا
بها عنق الزمان ، ولينشروه مرة ثانية في آفاق الأرض فترده
معهم الجبال والأودية . والمدن والقرى : الله أكبر ، الله أكبر ،
لا إله إلا الله — الله أكبر ، الله أكبر ، والله الحمد !

ودخلت فوجدت في المسجد متعة لم أجد مثلها في لحو كنت
أأخذ ، أو ما كنت أسره به ، وجدت — ولم أكن أدري —
متعة الدين والدنيا إذا اجتمعا : الكثرة والألفة والخياب البراقة
والنظافة والنظام ، والتقى والاخلاص ، والغنى السمع الشاكر
والفقر المتجمل الصابر ، والمداونة على الخير ، والمواساة والإيثار ،
وكان في المسجد نساء قد اجتمعن في (المشهد^(١)) بالأزرق البيض
والملاات الساترة ، ما يظهر منها عين ولا بنان ولا ساق ، قد
جئن للصلاة .

كذلك كان بلدنا قبل أن تصله هذه (الحضارة) الجديدة ،
كذلك كان يوم كان أهله متأخرين جامدين ، فياليته يعود كما
كان ، ياليتنا بقينا متأخرين عن هوة الفساد لم تقدم عليها ،
جامدين لم نعرف هذا المسيح . إن الجامد يتأسك ويثبت ، أما المائع
فيسيل ويجري حتى ينصب في البلوعة^(٢) ... أفترقم الآن
مصيركم يا أيها (المائمون) ؟ !

ثم أمتنا (مقبرة الدحداح) فإذا الحياة الضاحكة جاءت تراحم
الموت العابس على أرضه ، وتفرغ منه مشواء ، وإذا المقبرة دار
الوحشة والعبرة قد أحاطها العيد منزل الفرح واللهم ، ففيها
(الدويخات) منصوبات ، و (القلابات) قاعمت ، والهربات
الصغار حزينات بالأعلام الملونات مشدودة في جوانبها الأجراس
والجلال ، والأطفال يثيابهم التي تحكي زهر الربيع ، منها الأحمر

(١) المشهد في الأموي اسم لحرم صغير فيه جاني وفي المسجد أربعة
مشاهد في أحدها رأس الحسين . هو فيه لا في مصر والله أعلم .
(٢) البلوعة البالوعة من الماء القصيع .

سماورات الشاي ، وسحاط الأكل ، وبساط الصلاة ، لا يعرفون سينا ولا ملهى ولا ماخوراً ولا (نادى دمشق) ، الساجد ممتلئة بهم ، ومدارس العلم حافلة بأبنائهم ، والعلماء هم الأمراء ؛ طلبوا الآخرة لا الدنيا فأعطاهم الله الدنيا والآخرة ، والبيوت جنان الأرض ، والنساء حور تلك الجنان لا يعرفن التبرج ولا التكشف ولا يراهن أحد في الطريق ؛ إلا خارجات لضرورة لا بد منها ، ومعهن الزوج أو الأب ، يسبقهن وهن يتبعن ، لا يعرفن بيوت الفجور ، ولا أماكن العصيان ، ولا (دوحه الأدب) ، ولا يخطر على بالهن أن الدنيا ستبلغ من الفساد أن سيكون فيها (فرق مرشدات) ...

كذلك كانوا فكانت أيامهم كلها أعياداً ؛ فأي أعيادنا نحن ؟ أربحنا من هذه الدنيا ... وهذا العلم ... أم خسرنا ؟ سلوا هذه الحرب عما صنعتها علومهم بسعادة البشر ، وسلوا التاريخ عما صنعت بها علومنا وشريعتنا ؟

يا سادة :

إننا صرنا اليوم نلبس (البذلة) بدل (القنباذ) ، وننام على السرير ، ونأكل بالشوكة والسكين ، ونقرأ أخبار أمريكا وأوروبا ونتكلم في الجغرافيا والكيمياء وفي السياسة ، ونركب السيارة والطيارة ، ونسمع الراديو ونبصر أفلام السينما ، هذا الذي ربحتناه ولكننا خسرنا التقى والعفاف والاطمئنان ، لقد كان أجدادنا أبعد عن حضارة أوروبا ، ولكنهم كانوا أرضى لله منا ، وأقرب إليه ، وكانوا أقوم أخلاقاً ، وأطهر قلوباً ، وأصفي سرائر ، وأصدق معاملة وكانوا أسعد منا في الحياة ...

لا يا سادة : إنى لم أعد أجد للأعياد بهجة ، فردوا إلى ماضى ، أرجعوني إلى عيد الصرماية ، والمقبرة ، والمسجد ، فإني لم ألق السعادة إلا فيه ، أنقذوني من هذا العلم وهذه الحضارة ، فإنا جامد ، أنا رجى ، رجى ، رجى ! !

والفقو يا سادة : لقد نقصت عليكم بهذا الحديث القائم المضطرب عيدكم لقد ذهبت قواعد الآداب الاجتماعية فكدرتكم يوم الصفاء ، وكنت عندهم قاسد الذوق مئى الاختيار ، فلا تؤاخذوني ... واقبلوا على عيدكم وسروركم ، ودعوني أبكى يوم العيد ماضيات أبهى . وكل عام وأنتم بخير !

على الطنطاوي

الشوق وطال النياب ، فلا ترى إلا ظلاماً متراكباً ، ونمود فتحاول أن تخترق حجاب الآتى لنبصر طيف الأمل الحلو فلا نبصر إلا الظلام ... ليالى كنا نمود وقد برح بنا الأمل ، وهدنا الحزن ، فاستمع من أنور بواكير أشعاره ويسمع منى بواكر رسائل ، تلك البواكير التي قرأها الناس قرأوها ندية بالذم ، فياضة بالحزن . فقالوا : ما لهذا الشاب والألم ، ماله لا ينظم إلا الشعر الباكي ، ما دروا أن هذا الشعر قد نظمت حياته على قبر الوالدين ، في ليالى اليتم الكوالج ...

مساكين الأدباء . يحبون فلذات قلوبهم بدموح عيونهم ، ليقوموا منها تمائيل الأدب فيأخذها الناس عابثين ، وينظرون إليها لاهين ، ويسبونها ظالمين ، ثم يعللونها كما يعلل الصبي لعبته فيرمونها فيحطمونها ، ويفتشون عن لعبة جديدة ...

مساكين الأدباء !

يا سادة :

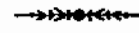
لقد مشيت بعد في الزمان ، وسحت في البلدان ، فكبرت ورأيت أياماً قال (التقويم) إنها أيام عيد ، رأيته في دمشق بلدى ، ورأيته في الأعظمية في بغداد ، ورأيته في البصرة ذات الشط والتخيل ، وفي الحرش من بيروت ، وفي القاهرة أم الدنيا ، ولكنى لم أعد أجد في ذلك كله تلك البهجة التي كانت للصرماية الحمراء والعقال المقصب ، والعربة ذات الشراع الأحمر والجلجل والثياب الملونة الزاهية التي تحكى زهر الربيع ؟ أفنتبرت الدنيا أم قد أضمت عيدى ؟

أثبرت الدنيا يا ناس أم الناس قد فقدوا فرحة العيش حينما تركوا تلك الحياة السمحة القائمة الطاهرة البراءة من أدران حضارة الغرب ؟ تلفتوا إليها السادة حولكم ، واسألوا من تلقون من الكهول عن ذلك الزمان ... تجمدوا في عيونهم عبرة ، وفي قلوبهم حسرة ، وعلى ألسنتهم جواباً واحداً : رحم الله تلك الأيام لقد كانت أيام انشراح ...

كانوا لا يعرفون دسائس السياسة ، ولا التراحم على الرئاسة ، ولا شبه العلم ، ولا ردائل الحضارة ، لا يختلفون على مذهب اجتماعي ولا يقتلون لمصلحة حزب سياسي ، ولا يقرهون أبواب الوظائف ، إن تعلموا العلم تملوه لله لا للشهادات ، وإن طلبوا المال طلبوه من التجارة لا من المضاربات والاختكار والرشوات ، وإن أرادوا تسلياً ولهوياً ، قصدوا الربرة أو الميزان أو الشاذروان ، ينصبون

مدارس للسخط ... ؟ !

للأستاذ سيد قطب



قال لي صاحبي : أما تفتأ هكذا ساخطاً على جميع المظاهر والأوضاع ؟ أرح أعصابك يا أخى ، ودع الخلق للخالق . إنه لا فائدة . لا فائدة من كل هذه الصرخات !!!

قلت لصاحبي : أما أنا فستأظل ساخطاً ، أعلن سخطي على كل شأنه من المظاهر والأوضاع . ولن أدع الخلق للخالق ، لأن الخالق هو الذى يقول : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » ، وأولئك هم المفلحون » ويصف قوماً ضاعفوا واضمحلوا فيقول عن سبب الاضمحلال : « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون ! » وأما أنه لا فائدة هناك ، فأنا لست يائساً ولا متشائماً ، واعتقادي الكامل أن هذا الكون الواسع لا يضيع صوتاً واحداً ينطلق فيه بدعوة الحق ، ولا بد أن يردد صدى هذا الصوت في يوم من الأيام ، طالت أو قصرت به الأعوام .

وقلت لصاحبي : إنه لو وكل إلى الأمر لأنشأت ضمت هذه المدارس التى تنشأ الدولة لأعلم فيها هذا الشعب شيئاً واحداً هو السخط ! السخط على الأوضاع والمظاهر الشائنة التى تسيطر على حياة هذا الجيل فى كل اتجاه . فالسخط هو دليل الحيوية الكامنة ، والرضى بهذه الحال المائلة هو نوع من اليأس والتشاؤم يقتل الأم أو يؤدى بها إلى الاضمحلال .

أجل ، لو وكل إلى الأمر لأنشأت مدرسة للسخط على هذا الجيل من رجال السياسة فى هذا البلد ، أولئك الذين يتنحسرون فيشتاقون ، ويهمهم بعضهم بعضاً بكل كبيرة : بالحيانة ، بالرشوة ، بفساد الذمة ... إلى آخر هذه الجمعية من الشوائم والنهم الكراء ، حتى إذا ارتفعت لهم تلك العصا السحرية ، عصا دار الحماية التى هى دار السفارة ، أو دار السفارة التى هى دار الحماية ، نسوا كل ما قيل ، واتحدوا وانتفخوا ، وصافح بعضهم البعض ، وابتسم بعضهم لبعض ، وأثنى بعضهم على بعض ، والشعب ينظر ويعجب : إما أن يكون الجميع كاذبين فى الماضى ، وإما أن يكون الجميع

كاذبين فى الحاضر ، وهم فى كل حال لا يؤمنون على مصير هذا الوطن ، وتلك ذمهم وهذه ضمائرهم ... كلهم جميعاً يدون استثناءاً ومدرسة للسخط على أولئك الكتاب والمصحفين ، الذين يقال عنهم إنهم قادة الراى فى البلاد ، وإنهم آباء الشعب الروحيين ، أولئك الذين يسخرون أقلامهم وذمهم وضمائرهم لهذا الجيل من الساسة ، فيضربون بأقلامهم ذات اليمين وذات الشمال ، ويهشون سمعة هذا السياسى أو ذاك ، ثم يعودون فيبيضون ما سودوا ، وقد يقفون مادحين فى حفلات تكريم تقام لأولئك الساسة الذين قالوا عنهم من قبل : إنهم يحرمون قدرون منحنطون منخوبو الضمائر فاسدو الذمم ، لا استصلاح لهم بحال من الأحوال ! والشعب ينظر ويعجب : إما أن يكون هؤلاء القادة الروحيون كاذبين فى الماضى ، وإما أن يكونوا كاذبين فى الحاضر . وهم فى كل حال لا يؤمنون على قيادة الشعب الروحية ، وتلك ذمهم وهذه ضمائرهم بين حال وحال !

ومدرسة للسخط على أولئك الوزراء الذين تطول السنهم وتطول أقلامهم وهم يتطلعون إلى الكرسي السحور ، فتفتق قرائنهم عن خطط وبرامج للإصلاح الاجتماعى ، وللنهضة الفكرية وللقرضية الوطنية ، وللإصلاح أداة الحكم ، ولتنظيم الدواوين ، وللمكافحة للفساد .. إلى آخر ما تهديهم إليه اللهفة على ذلك الكرسي السحور ، حتى إذا جلسوا فى ذلك الكرسي ، نذ عنهم جميع ما أعدوا من خطط ، وما نسقوا من برامج ، ونفت فيهم ذلك الكرسي اللعين سحره الذى يعنى ويصم ، ويفسد الذمة ، ويكبت الضمير ... ثم يطيح به الكرسي اللعين فيصحو من سبات ، ويجدله بعد ذلك عيناً يفتحها ولساناً يديره لإعادة الاسطوانة من جديد ! والشعب ينظر ويعجب : إما أن يكون هؤلاء كاذبين فى الأولى ، وإما أن يكونوا كاذبين فى الثانية . وهم فى كل حال لا يؤمنون على مصالح هذا الشعب ، وتلك ذمهم وهذه ضمائرهم فى جميع الأحوال !

ومدرسة للسخط على أولئك الباشوات وغير الباشوات الذين يلحقون بمضوية الشركات ليكونوا ستاراً لهذه الشركات فى استغلال الشعب واستغلاله ، ثم يدعون أن الشركات إنما قدرت فيهم الكفاية المعتادة « ما يأكلون فى بطونهم إلا النار » !

ولا تدع هذا المرء القدر محدوداً في الصالة أو الفيلم يراه من يشاء ، ويذهب إليه من يشاء ، بل تفرضه فرضاً على البيوت ، حتى إذا كان فيها بقية من إنسانية أو حياء ، قضت على هذه البقية الباقية من الإنسانية ومن الحياء ، وهي تصنع كل يوم هذه الجريمة وتنفق عليها من جيب هذا الشعب الذي تفتت كيانه في كل لحظة من اللحظات !

ومدرسة للسخط على تلك الصحافة الداعرة ، التي تسمى نفسها « صحافة ناجحة » لأنها تنادي الفريضة الحيوانية وتستثيرها في كل سطر وكل صورة ، وهو عمل رخيص لا يحتاج إلى براعة صحفية ، عمل يقوم به مديرو المواخير فيطاردون بوليس الآداب في كل مكان ! ودع عنك ما يقوم به بعض هذه الصحف من دعاية للاستعمار ولخدام الاستعمار ، وما يثبطون به عزائم المصريين كلما هموا للجهاد في سبيل قضيتهم الكبرى . وما كانت هذه الصحف في حاجة إلى تلك الدعاية السافرة أو المستترة ، فهي بما تنشر من صور داعرة ، وبما تثير من غرائز هابطة ، تقتل في الأمة كل نخوة وكل شرف وكل قوة ، وتهيئها للاسترقاق في لذائذ حيوانية ، لا تسأل بعدها عن وطن ولا عن استقلال !

وأخيراً مدرسة للسخط على هذا الشعب الذي يسمح بكل هذه « الساخر » ، ويتقبل كل تلك الأوضاع ، دون أن ينتفض فينبذ هؤلاء وأولئك جميعاً ، وينفض يده من رجال السياسة المضللين ، ورجال الأدب والصحافة المأجورين ، ورجال الحكم الدلسين ، ومن الأرستقراط والتسقرطين ! ومن دعاة المواخير : في محطة الإذاعة ، وفي السينما ، وفي الصحف ، وفي المواخير ! مدارس للسخط ! ما أحوج الشعب منها إلى الكثير ، إنه لأحوج إليها من الطعام والشراب . . . فمن ينشئها ؟ !

أينشئها هذا الجيل من الشباب المائع المسترخي إلا النادر القليل ؟ ... كلا ! إنما تنشئها الأفلام المخلصة ، الأفلام التي تواجه الحقائق ، ولا تنفر منها ، ولا تخشى عاقبة الجهر بها ، الأفلام التي لا تياس ولا تمل ، ولا تؤمن بأنه لا فائدة !

وإنها لفريضة على كل صاحب قلم ، ولن تضيع صرخة واحدة في الهواء ، فالهواء أحفظ للأصدا ، والأجواء حفية بالسوء ، ومن لم توقظه الدعوة ، فلتوقظه الصيحة ...

سير قطب

ومدرسة للسخط على أولئك « الأرستقراط » الذين يعلمون من هم ، ويعرفون يتابعون ثروتهم أو ثروة آبائهم وأجدادهم ، ونصفهم يعلمون أن أصلهم القريب جارية أو معتوقة ، ونصفهم الآخر - إلا عدداً يعد على الأصابع - يعرفون أنهم هم أو آباؤهم أو أجدادهم على أكثر تقدير أدوا ثمن هذا الثراء أعراضاً أو خدمات لا يقوم بها الرجل الشريف للاحتلال ولغير الاحتلال ... ومع هذا كله يزعمون أنهم استمرازاً من « الفلاحين » ومن « أبناء الشعب » على وجه العموم ، لأنهم ليسوا من « أولاد الدوات » وليسوا « أرستقراط » ! والشعب ينظر ويعجب : أكان حتماً على هذا الشعب كله أن يكون أبناء جوارى ومعاتيق ، أو أن يقوم بخدمات لا يقوم بها الشرفاء للاحتلال وغير الاحتلال ؟ ومدرسة للسخط على أولئك الذين ليسوا « أرستقراط » ، إنما هم من أبناء الشعب ، علمهم الشعب ، وارتفع بهم إلى مقاعد الوزارة وغير الوزارة ، وقد يكونون ممن تعلموا بالجان اضيق ذات اليد والمجز عن أداء نفقات التعليم ، ثم هم بعد ذلك يتسخطون على « مجانية التعليم » ، لأنها ترحم المدارس بأولاد الفقراء ، ولأنها تمزج بين أبنائهم وأبناء الفقراء ، ولأنها تعلم أولادهم أخلاق الفقراء !

« يادم » ! باللغة العامية الفصيحة ! شيئاً من الحياء يا هؤلاء ! شيئاً من الاعتراف بالجيل للشعب صاحب الجيل ! ! وتنشئ الدولة مدارس خاصة لأبناء الأغنياء ومن يتشبهون بالأغنياء ... لما ذا ؟ لأنهم مالوا بأبنائهم إلى المدارس الأجنبية فراراً بهم من أبناء الشعب في المدارس المجانية ! !

وما ذا على الدولة وما ذا على الشعب حين يذهب هؤلاء إلى الجحيم لا إلى المدارس الأجنبية ؟ إنه لا خير فيهم لهذا الشعب هنا أو هناك ! إنهم خوارج عليه لأنهم يتبرأون منه ، فليذهبوا حيث يشاءون ، ولتسر الدولة في الطريق الرسوم لتعميم المجانية ، فهو طريق إجباري مهما عارض فيه المبارضون ، لأن المستقبل لن يسمح بفوارق الطبقات !

ومدرسة للسخط على محطة الإذاعة ، تلك المحطة التي تنقل ما في المواخير والصالات ، وما في الأفلام السينمائية ، وهي لا ترتفع عن المواخير والصالات ، تنقله إلى كل بيت ، وإلى كل سمع ، شاء من في البيوت أم أبوا ، ورضى الناس أم كرهوا ،

الحلم والتحمل . . .

للأستاذ محمود عزت عرفة

- ١ -

« إنما العلم بالتعلم والحلم بالتعلم ، ومن يتخير
الخير يعطه ، ومن يتوق الضيقة »
حديث شريف

لا ينهض رواج الرذيلة في هذا العصر المادي دليلاً على رجحان
كفتها في ميزان الأخلاق ، إذ ما يزال للفضائل القِدح الممل ،
ولا يزال الفضلاء - على قلة فيهم وضعف - أقدراً للناس على
الجهير بالدعوة إلى مذهبهم ، وأقومهم بالحجة في الإبانة عن صحة
مأخذهم . . . وحسب الرذيلة من ضمة أنها مقرونة أبداً بالتواري ،
عجبة بقناع التخفي ، لا تحيا إلا في مداهم من الظلام ، ولا
تنشط إلا على غفلة من العقل ، وغفوة من سلطان الضمير .

والخلق النفسى قسماً : فطرى وكسبى . وليس لنا من أمر
الخلق الفطرى شيء إلا أن نشكر واهبه على ثمرات خيره ،
ونستعيز به من بائقات شره . أما الثانى ، وهو ما تنهيا النفس
لا اكتسابه من صفات خلقية ، فذلك الذى يتسع معه مجال
الحديث ، بل من أجله سنّ الباحثون قوانين الأخلاق وقواعد
السياسة والتربية ، وسائر علوم الاجتماع .

ولا يكاد يتصور لهذه العلوم وجود إلا مع الاعتراف بأهمية
الصفات الكسبية للنفس كدعامة من دعائمها ، وعنصر
- بالغ الأهمية - من عنصريها .

ولقد أخذ ابن مسكويه^(١) على منكبرى « التطبيع » قولهم ،
وأبلغ - ولم يبالغ - في تقدير الخلق الكسبى ، وما تنهيا له
النفس من قبول التحول ، والانصياع إلى ضروب التأديب
والتهذيب . يقول في فصل من كتابه « تهذيب الأخلاق » :
اختلف القدماء في الخلق فقال بعضهم : الخلق خاص بالنفس غير

الناطقة^(٢) . وقال بعضهم : قد يكون للنفس الناطقة فيه حظ .
ثم اختلف الناس أيضاً اختلافاً ثانياً فقال بعضهم : من كان له
خلق طبيعى لم ينتقل عنه^(٣) . وقال آخرون : ليس شيء من
الأخلاق طبيعياً للإنسان ، ولا نقول إنه غير طبيعى . وذلك أننا
مطبوعون على قبول الخلق ، بل تنتقل بالتأديب والمواعظ إما
سريماً أو بطيئاً . وهذا رأى الأخير هو الذى نختاره لأننا نشاهده
عياناً ، ولأن الرأى الأول يؤدي إلى إبطال قوة التمييز والعقل ،
وإلى رفض السياسات كلها وترك الناس همجاً مهملين ، وإلى
ترك الأحداث والصبيان على ما يتفق أن يكونوا عليه بغير حياصة
ولا تعليم ، وهذا ظاهر الشناعة جداً - انتهى قول ابن مسكويه .
ويقول الغزالي في مثل هذا المعنى^(٤) : لو كانت الأخلاق
لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ، ولما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : حسنوا أخلاقكم ! وكيف
يُنكر هذا في حق الأدنى وتغيير خلق البهيمة ممكن ، إذ ينقل
البازى من الاستيعاش إلى الأُنس ، والكلب من شره الأكل
إلى التأدب والإمساك والتخيلة ، والفرس من الجراح إلى السلاسة
والانقياد ؟ وكل ذلك تغيير للأخلاق ؟

وإذا نحن أدركنا هذا القول تسمى لنا أن نفهم الحكمة
الجليلة التى ينطوى عليها قول الرسول عليه الصلوات : « إنما العلم
بالتعلم والحلم بالتعلم ، ومن يتخير الخير يعطه ، ومن يتوق

(١) يقسم ابن مسكويه القوى النفسية ثلاثة أقسام : القوة الناطقة ،
وتسمى الملكية (العقل) ، والقوة الشهوية وتسمى البهيمية ، والقوة
الغيبية وتسمى البجبة . ومعنى تخصيص الخلق بالنفس غير الناطقة أنه طبعى
وجبلى - أى غريزى - لا أثر فيه للدربة ولا للتفكير . وذلك هو
الرأى المرجوح الذى يفنده ابن مسكويه والغزالي ، كما سترى بعد .

(٢) لدل أبا الطيب كان يأخذ بهذا المذهب حين قال :
وأسرع مفعول فعلت تنهياً تكلف شيء في طباعك ضد

وقال :
وإذا الحلم لم يكن من طباع لم يعلم تسمم البلاد

وقال :
قلنا يسألون في نوبه إلا الذى يلوم في غربه
من وجد للذهب عن قدره لم يجد للذهب عن نفسه

وقال :
يراد من القلب لسانكم وتأنيى الطباع على الناقل

(٣) جزء ٣ صفحة ٤٨ من سفر الإحياء (كتاب رياضة النفس
وتهذيب الأخلاق)

أن الحلم أفضل من كظم الغيظ ، لأن كظم الغيظ عبارة عن التحلم (أى تكاف الحلم) ، ولا يحتاج إلى كظم الغيظ إلا من هاج غيظه ، ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة ، ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتياداً فلا يهيج الغيظ ، وإن هاج فلا يكون في كظمه تعب ، وهو الحلم الطبيعي ، وهو دلالة كمال العقل واستيلانه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل ، ولكن ابتداء التحلم وكظم الغيظ تكافاً . هـ

ويدوان ابن مسكويه كان أدق فهماً من الغزالي للحقيقة الحلم وموضعه من التحلم ، عند ما جعل الحلم خلقاً أساسياً في بعض النفوس ، ثم أوضح إمكان اكتسابه بالمعالجة فيسمى حينئذ تحلماً . وهو يقول في الكشف عن حقيقة الحلم : متى كانت حركة النفس المعصية ممتدة ، تطيع النفس العاقلة فيما تقسطه لها ، فلا تهيج في غير حينها ، ولا تمنح أكثر مما ينبغي لها ، حدث عنها فضيلة الحلم ، وتبعتها فضيلة الشجاعة^(١) ، ثم بين السبيل لبلوغ فضيلة التحلم عند فقد الحلم بقوله : من أنكر من نفسه مبادرة إلى غضب في غير موضعه ، أو على من لا يستحقه ، أو زيادة على ما يجب منه ، فليقابل ذلك بالتعرض لسيئه يعرف بالبذاء ، ثم ليتحمله ، ولينتدلل لمن يعرف بالخيرية^(٢) ممن كان لا يتواضع له قبل ذلك .

على أن من الإنصاف للغزالي أن نقول : إنه كان فيلسوفاً (عملياً) في مقارنته بين الحلم والتحلم ، فهو لا يكاد يعترف إلا بالتحلم أصلاً وفرعاً ، لأنه محله التجربة ومظهر المجاهدة والمعاناة ، وفلسفة الغزالي الخلقية كلها تقوم على هذا الأساس . أما ابن مسكويه ففيلسوف (نظري) عمين الفكرة ، يجرد الحلم أصلاً قائماً بذاته ، ثم يلتقي مع الغزالي في بسط قضية التحلم ، وبيان السبيل إلى بلوغه تكافاً .

فن الجاز إذن — لا الحقيقة — أن نقول مع الغزالي : إن كظم الغيظ واعتياد التحلم يصبح (حلماً طبيعياً) — وإن كانت هذه العبارة هي أفضل ما يجري على لسان مرربٍ بمعنى

الشرع بوقته . فالتحلم والتعلم والتبصر والتوق والتودع والتصبر والتكرم والتعفف وغيرها من هذه الصفات التي تنطوي في صيغتها على معنى التكاف إنما هي معدودة من أهم مقومات الخلق النفسى ومن أخطر العناصر في تكوينه . وهى إلى ذلك وسيلة ميسورة إلى ترقى النفس في مدارج الفضيلة واكتسابها ما حرمته بالفطرة من أسباب الخير . ثم هى مقوية للفضائل ومقوية بها ، لما هنالك من واضح العلاقة بين القسمين . يقول أبو على الغالى في أماليه : العقل عقلان : فمقل تفرد الله بصنعه ، وعقل يستفيده المرء بأدبه وتجربته . ولا سبيل إلى العقل الاستفادة إلا بصحة العقل المركب ، فإذا اجتمعا في الجسد قوى كل واحد منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة نور البصر .

الحلم والتحلم :

قال ابن مسكويه : الحلم فضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة فلا تكون شغية ، ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة . هـ
وواضح أن الحلم — كخلق فطرى — يؤدي إلى طمأنينة النفس . على أن هذه الطمأنينة من ناحيتها تكسب النفس صفة الحلم وتمكن لها منه ، والحلم المكتسب هو (التحلم) نفسه . فطمأنينة النفس نتيجة للحلم وسبب للتحلم ، ومن هنا يصعب الفصل بين الخلقين ولكنه لا يستحيل ، لأن الحلم إذا جاء عفواً الطبع ، وبدون تكلف له ولا تحامل على النفس فيه ، فالتحلم لا يكون إلا نتيجة مران وعمر ممارسة ومعاناة . وليس من شك في أن الأول يفضل الأخير ، كما يفضل الأصل الفرع ، ويشأو السابق^(١) اللاحق^(٢) .

والغزالي يردف التحلم « كظم الغيظ » ، فهما عنده شيء واحد يقل في الرتبة عن الحلم ، ولكنه يتحول إلى الحلم نفسه بطول المجاهدة التي تقضى إلى الاعتياد . فهذا الفيلسوف لا يكاد يتصور للحلم وضماً إيجابياً أو مظهراً مستقلاً ، إلا أن يكون صورة كاملة استوفت خطوطها وألوانها من مظاهر للتحلم توات على النفس وتمددت صورها حتى استوت فيها خلقاً كاملاً تصقله المجاهدة وتهذيب الدربة وفرط المعاناة ؛ وإليك عبارته^(٣) : « اعلم

(١) أى أن كبح القوة النفسية ينتج الحلم ، واستعمال هذه القوة في وجهها ينتج الشجاعة .

(٢) هكذا وجدتها (بالخيرية) ولها تضييف للكلمة (بالخيرية) .

(١) أى في مجرد سبق في الوجود والتقدم في السكون .

(٢) إحياء علوم الدين ج : ٣ ، ص : ١٥٣ .

إلا حين يصطنعها السَّراة والوجوه وأعيان الناس . روى أن علياً (عليه الرضوان) سأل رجلاً من أهل فارس عن كان أحد ملوكهم سيرة . قال : أتو شروان . فقال علي : أى أخلاقه كانت أغلب عليه ؟ قال : الحلم والأناة . فقال علي : هما قوام الملك ، تتيجهما علو الهمة !

ولقد بلغ بعض الملوك والرؤساء من الحلم مبالغ تغير الدهشة وتستخرج المعجب ؛ وليس يمزى هذا إلى طيبة فهم بأكثر مما يمزى إلى الظروف التى أحاطت بهم . ونحن نحب أن نقف قليلاً عند بعض من طارت شهرتهم بالحلم ، وأخذوا من التحلم بأسباب قوية ، فنتبين مظاهر هذين الخلقين فيهم ، ونلنس البواعث عليهما ، والمقاصد الخفية أو الظاهرة الدافعة إليهما ...

محمود عزت عرفة

(يتبع)

جامعة فاروق الأول

كلية الآداب

جائزة واصف غالى باشا

تمن كلية الآداب بجامعة فاروق الأول بالأسكندرية أن لديها حوالى مبلغ ١٠٠ جنيه جائزة من حضرة صاحب المصطفى واصف غالى باشا لمن يكتب أحسن بحث فى أى موضوع يتصل بالأسكندرية فى أى عصر من عصورها . فعلى من يريد أن يدخل هذه المسابقة أن يقدم إسمه وعنوان موضوعه فى ميماد غايته آخر أكتوبر سنة ١٩٤٦ والموضوعات التى ترى الكلية صلاحيتها للمسابقة ستعلن إلى أصحابها كتابة أبحاثهم فيها ويشترط فى الأبحاث أن تكون باللغة العربية . وترسل المكاتبات الخاصة بهذه الجائزة باسم حضرة صاحب العزة عميد كلية الآداب بالأسكندرية .

٦٠٧٢

بتهديب الأخلاق وهداية الناس إلى سبيل الفضائل ، بتيسير وسائلها لهم ، وتهوين مشقة إحرازها عليهم .

فضيلة الحلم :

إن الحلم إذن بفضل له ومزية ، وطال على التحلم قدر ما يطول أصل على فرع ، وأول - فى الكون - على أخير . وما ثمة شك فى أن الحلم أثبت على تنابع المنيرات ، وأبلغ فى الدلالة على كرم النفس ، وصفاء موردها من نبغ الفضيلة . وليس يتصل الحلم بنفس إلا وقد تم لها إلى جانب حظها من التحلم ، إن لم يكن فى الأول الفناء كله عن الثانى . والنفس بعد من نتيجة التحلم على شك ، تسمى إليه فتبلغ حيناً وتقصر أحياناً ، وإنها لتلقى فيه من البلاء ما يضجرها منه مرة ، وقد يصرفها عنه أخرى .

وإن فى الناس مثل عمر الذى كان يبلغ بالتحلم حد الحلم دون مجهود ، حتى ليلقى الرجل السكران مرة فيزعم أخذه وتمزيقه ، ويشتمه السكران فيرجع عنه ، ثم يسأل عن ذلك فيقول : إنه أغضبني ، ولو عززته لكان ذلك لفضي لنفسي ، ولم أرد أن أضرب مسلماً حية لنفسي ؟ !

وفى كتاب الإحياء أن أشجَّ عبد القيس وقد على النبي صلى الله عليه وسلم فأناخ راحلته ثم عقلها ، وطرح عنه ثوبين كانا عليه ، وأخرج من العمية ثوبين حسنين فلبسهما ، وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ما يصنع . ثم أقبل يمشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام : إن فيك يا أشج خلقين يحبهما الله ورسوله . قال : ما هما بأبى أنت وأبى يا رسول الله ؟ قال : الحلم والأناة ! فقال : خلطان تخلفتُهما ، أم خلطان جُبلت عليهما ؟ فقال : بل خلطان جبلت الله عليهما . فقال : الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله ورسوله . فقد كان رسول الله عليه الصلوات إذن أعلم الناس بفرق ما بين الحلم والتحمل ، ويُعَد ما بين الطيبة والتطبع ، وإنه ليمتدح صاحبه - فيشلى قلبه ، ويستحمله ربه - حين يجيبه عن سؤاله بقوله : بل خلطان جبلت الله عليهما !

هذا ، والحلم سيد الأخلاق - كما يقولون - لأنه السجينة النسيطة التى لا تليق إلا بالملوك والأمراء ، ولا تأخذ أروع زينتها

الأدب في سيرة أعمروس :

ملتن ...

[التنبؤ الخالدة التي غنت أروع
أناشيد الجمال والحرية والخيال ...]

للأستاذ محمود الخفيف

- ٣٦ -

—>>><<<—

في سيرة السياسة :

وعاب خصوم ملتن عليه قبوله منصباً في حكومة مقتصب
جمع السلطة كلها في يده ، وقالوا كيف يفعل هذا نصير للحرية ،
واستخرجوا من ذلك أن دفاعه عن الحرية لم يكن إلا زعماً
نفسياً ؛ بل وذهبوا إلى أكثر من هذا فرموه بالتبجح أو بالغبلة
إذ يحل لنفسه من التعصب ما يحرم مثله على غيره فهو في منصبه
يرد على مخالفي الحكومة ، ويمنقهم ويسخر من آرائهم ، وماذا
يكون التعصب إن لم يكن فعله هذا تعصباً ؟ ويزيدون على هذا
أنه إن جاز ذلك من ذى جهالة ضيق الأفق فهو لا يليق من رجل
يزعم أنه يتحلى بالأدب وينتسب إلى الفن ...

وهذا كلام يشبه بادي الرأي أن يكون حقاً ، ولكنه
لا يلبث عند رده إلى الواقع والاعتبار في أحكامه أن يترايل عنه
شبهة الحق ؛ فأما عن التعصب في ذاته عيباً ، بل إن التعصب
للوأى محمداً ما دام يؤمن المرء بما يقول ، ويشعر أنه يدافع عن
حق ، والممول هنا على تيته لا على خطئه أو صوابه ، فإن لم يتبين
حقيقة ما ينتوي فدار الحكم على القضية المتنازع فيها ، ويستحيل
أن يخفى وجه الحق في قضية يتناولها متخاصمان يبذل كلاهما أقصى
جهده في إثبات ما يحاول الآخر نفيه ، أو نفي ما يعمل خصمه
على إثباته . طالما أن الوقائع غير خافية ، وكان الأمر أمر اعتبار
وتدبر ورد إلى قواعد مقررة ؛ فإن جهل الخصمان ببعض الوقائع
أو جهلاهما كلها انتفى التدليس عنهما جميعاً ، وإن ثبت ثابت عن
أحدهما كان الثاني هو الدلس ، وإن لم يمكن اتهامه بالتعصب حتى

يتبين تدليسه ؛ وإنما يكون التعصب مذمة إذا أصر المرء على
رأيه وهو يعلم كما يعلم خصمه أنه باطل . أو إذا تبين له وجه الحق
فكبر عليه أن يرجع إليه وتنادى فيما انشاق فيه أول الأمر بجهالة .
وكان ملتن يؤمن أن حكومة كرمول تنصر الحق والحرية
فالدفاع عنها دفاع عنهما ، ولا عبرة عنده بشكل الحكومة
الاستبدادية ، وقد تحقق له ما كان يتمناه من نتيجة ، وطالما
كان يؤمن ملتن دون أن يعميه غرض خاص بعدالة كرمول ،
وبعده عن المطامع الذاتية ، وإباحته الحرية للناس فليس يعميه أن
يتعصب له ، وإنما يلحقه العيب إذا تبين له تحرف كرمول عن
الصواب في أمر وتحيظه لرأيه وظل على ولائه له ؛ وما فعل ملتن
شيئاً من ذلك . بل لقد عارض كرمول ، وأنكر من تصرفاته
ما سيأتى بيانه في موضعه ...

وأنخذ ملتن أهبطه للدفاع عن الحكومة في كل موقف يحتاج
فيه إلى الدفاع ، وكانت أول خطوة له في هذا المضمار الطويل ذى
المسالك الوعرة ما كتبه بعنوان « ملاحظات » في صدد صلح
كلينغتون الذى عقده كرمول مع الأيرلنديين ، فأخذ يمين عليهم
ملتن بما يلقون من عدالة وتسامح ما كانوا ليظفروا بمثلها على
يد شارل ، وقد حسن وقع هذه الملاحظات في نفس كرمول ،
ونفوس أعضاء حكومته وأنصاره .

وكانت حكومة كرمول في أشد الحاجة إلى مثل هذا الثناء
ففى في الواقع تستند إلى أقلية الشعب ، وتعتمد في بقائها على
الجيش المنتصر ، وعلى شخصية كرمول الذى لقب حامي الجمهورية
وإن كان ملكاً في حقيقة الأمر ينقصه التاج ؛ وكانت أغلبية
الشعب قد أسخطها القضاء على الملكية ، وبات الناس يتوجسون
خيفة من انفراد كرمول بالسلطة على هذا النحو دون البرلمان ،
وأخذ البرستيتيريز في داخل البلاد يكرهون هذه الحكومة إلى
الناس خفية ، بينما كان الرأي العام في أوروبا يعلن استنكاره
وسخطه عليها ...

وفي شهر أغسطس سنة ١٦٤٩ نشر في الناس كتاب غفل
من اسم مؤلفه عنوانه « إيكون باسيليكت » - صورة جلالته
القدسة في عزله وآلامه ؛ وتلفتت الأيدي هذا الكتاب ،
وكان الناس قد أحزنهم وآلمهم إعدام الملك على الرغم مما كان

الخصومات في الرأي بين العلماء، ولذلك فهو لا يشرف رجلاً مثل ملتن إن لم يك كفيلاً بأن ينتقص من قدره ...
من أجل هذا لا يسع المرء إلا أن يحس أسفاً عميقاً لانصرافه عن الشعر والفن فذلك ما خلق له، أما هذه الخصومات السياسية وما ينطق فيها من جهد ومحتمل من عناء فما أقلها عَوْدًا إلا على الذين طلبوها ايجتموا بها، وما أقلها وأرذلها وقعاً في نفوس الذين يقدرون ملتن حق قدره كشاعر، والذين تهفو قلوبهم إلى أمثال ما غنى من قبل من الخان بلغ بها ذروة الإبداع، وتجاوز بها أقصى ما بلغه شاعر من سحر الفن.

وبحلو الخصوم ملتن أن يأخذوا عليه مأخذين يتصلان بالأدب والفن في كتاب إيكون أو كلاسيكي، فأما أولهما فقد نسبوا إليه أنه تهكم على شارل أن جعل وليم شكسبير قرينه المقرب في عزائه آخر حياته، وأما ثاني المأخذين فقريب من الأول وخلاصة: ملتن ترمت ترمت البيوريتانز خصوم الفن إذ يعيب على الملك أخذ فقرة من قصيدة أركاديا لسير فيليب سدني فجعل هذه الفقرة صلاته، ويرى أنه مما يشين الملك أن يتخذ صلاته من قصيدة كهذه وإن كانت لها في ذاتها قيمتها وبراعتها في ساعة عصبية كالتي كان فيها، ويصف ملتن تلك القصيدة كأثر غني بأنها من قصائد الحب المباشرة.

ويرى مارك باتيسون أن المأخذ الأول لا أساس له وإنما جرده إلى سوء الفهم، فما سخر ملتن من شارل وإنما كان يقتبس ملتن فقرة من مسرحية ريتشارد الثالث لشكسبير يوضح بها معنى يريد. فذكر في صدد ذلك أنه لا يقتبس من كاتب ممن لا يحسن الملك مصاحبتهم، وإنما يقتبس ممن يعرف الجميع أنه كان رفيقه المقرب في عزله ألا وهو وليم شكسبير.

ولكن باتيسون لا يعنى ملتن من المأخذ الثاني، ويقول إن فيه شاهداً على أن مؤلف الأليجروا قد تأثرت الناحية الفنية فيه تأثراً غير قليل بما اندفع فيه من الخصومات الدينية والسياسية وإلا فكيف يحقر قصيدة كهذه فينسبها إلى العبث واللغو.

وما كاد يمتريج ملتن من عناء رده حتى وجد نفسه كما وجدت الحكومة نفسها تلقاء هجوم آخر لا يقل عنفاً عن سالفه ويزيد عليه في سمة انتشاره، وما أحدث في أوروبا وفي إنجلترا من قوة

من طغيانه وعتد المنتهم الرعب والدهشة، وسرعان ما نفذت طبعته فأعيد طبعه وأعيد حتى لقد بلغ خمسين مرة في تلك السنة، وذهبت الظنون بالناس كل منذهب من يكون مؤلف هذا الكتاب، وشاع فيهم أنه من وضع الملك نفسه كتبه قبيل إعدادها، وقد ادعى تأليفه فيما بعد أحد رجال الدين واسمه دكتور جودن وتقرّب به إلى الملكية العائدة، وزعم أنه اعتمد في تأليفه على مذكرات كتبها شارل بخطه في أخريات أيامه؛ وخلاصة الكتاب أن الملك ذهب ضحية العدوان والبطش وقد ظل مؤمناً بربه صابراً حتى قتل مظلوماً.

ومهما يكن من أمر تأليفه فقد ذاع الكتاب في الأمة على نحو لم يعرف الناس له شيئاً من قبل، وهال الحكومة الأمر فتلفتت تبحث عن رد عنها هذه الموجة العاتية، وفكرت في أول الأمر في سيلدين وكان من أشهر رجال عصره مهارة وعلماً، ولكنها اتجهت أخيراً إلى ملتن.

وما أهل أكتور حتى كان ملتن على الرغم مما كان يعاني من ضعف بصره قد ردّ بكتاب بلغ نيفاً ومائتين وأربعين صفحة، ساء «إيكون أو كلاسيكي» أي معلمي الأيقون؛ وقد استعرض ما جاء في ذلك الكتاب فصلاً فصلاً وأخذ يفند كل رأى فيه ويسفه كل حجة في بلاغة وتحمس وتدفع على نحو ما فعل في خصوماته وردوده السالفة ...

وقد افتتح ملتن كتابه بقوله إنه مما يحمل بالمرء أن يتعقب مساوئ رجل هوى من مثل تلك المنزلة العليا التي تبوأها شارل وبخامة بعد أن دفع ثمن ما اقترف، ولكن كتابه على الرغم من هذه القاتحة لم ينادر صغيرة ولا كبيرة مما فعل شارل إلا أحصاها، ثم راح يعيب على هؤلاء الذين يمجّدون ذكرى هذا الملك الذي صنع بحرية بلاده ما لم يصنعه في إنجلترا ملك قبله، ورأى أن الذين يقلّون ذلك إنما يبرهنون به على أنهم غير جديرين بالحريّة التي حاربوا من أجلها وأخلق بهم أن يعودوا إلى الأغلال فتشلهم كتل عدد من الوحوش النائرة المقتلة لا تسكن حتى تكبل أرجلها وتقل أعناقها، ونم هذه اللهجة القاسية عن مقدار حنقه على من أحزنهم إعدام شارل، والكتاب في جملة وفي روحه العامة لا يبدو كونه مجادلة حزبية وخصومة جاعّة لا كما تكون

الأثر وشدة الدوى ، وقد انبثت هذه الصيحة من هولندا هذه المرة في كتاب ألفه باللاتينية علم من أعلام الأدب الأفذاذ هو الأستاذ سلامسيس أحد رجال جامعة ليدن وجعل عنوانه : « دفاع عن الملك شارل الأول » .

وبيان ذلك أن شارل الثاني كان يعيش في مدينة هيج ، وكان على مقربة منه سلامسيس في جامعة ليدن، وكان هذا الأستاذ أقدر معاصريه على الكتابة باللاتينية لغة العالم يومئذ كما هو الحال في الفرنسية اليوم ، فاستعان به شارل ليدافع عن أبيه ، وقبل سلامسيس ذلك عن طيب خاطر لأنه كره إعدام الملك في إنجلترا كرها شديداً .

وكان الأدباء القادرون على الكتابة ، وعلى الأخص كتاباة اللاتينية عدة الملوك والأمراء وذوى المكانة في ذلك القرن، وكان لبضاعتهم سوق يعظم فيه الربح ، وكان لهم قدرهم وعظيم خطرهم لا عند الجمهور ولكن عند الحكام . فهم يجتذب الرأي العام ولأفلامهم المشروعة مثل ما للسيوف من أثر أو كانت أبعد من ذلك شأنًا ، وكان التبع أن يستأجر الحكام هؤلاء الكتاب ليصنعوا ما تصنع الصحافة اليوم من دفاع وتهيشة للأذهان ، ونشر لما يراد نشره من الآراء .

وكان سلامسيس قة من القم الشوامخ تتنازعه الجامعات والمواصم ويحب البابا أن يستأثر به فيبقى عنده في روما ، بينما يعمل الملوك على إغرائه بزيارتهم والإقامة عندهم ، وكان هذا الرجل واسع الأفق ، قلما وجد نذله فيها قرأ ودرس من الكتب ؛ لذلك كانت استجابته لشارل الثاني كسباً عظيماً لهذا الذي يهمه الدفاع عن أبيه ، وقد كتب دفاعه ولم يأخذ عليه أجراً كما يرجح أكثر المؤرخين ، ويستطيع أن نتصور مبلغ ما أحدثه كتاب مثل كتابه من أثر في إنجلترا وفي أوروبا ، كما نستطيع أن نتصور فداحة للمب الذي اتقى على طاق ملتن وإن المرض ليخترم جسمه يومئذ وإن العمى ليهتد ناظره .

وصل كتاب سلامسيس إنجلترا في أواخر سنة ١٦٤٩ ، وسرعان ما أصدر مجلس الدولة قراراً يحرم تداوله ، وفي يناير سنة ١٦٥٠ انتدب ملتن لينكتب رداً على هذا الكتاب فنا أهل شهر مارس حتى نشر ملتن ، وهو لا يكاد يقوى على فتح عينيه

كتاباً عنوانه « دفاع عن الشعب الإنجليزي » ، وقد ازدادت بهذا الكتاب شهرة ملتن في أوروبا جميعاً وعظم قدره في الأوساط الأدبية كلها ، وكانت دهشة الناس من شجاعته أكثر من إعجابهم بوطنيته فانه لم يحجم عن منازلة ذلك المارد الأوروبي سلامسيس ، وأن يجعل عدته اللاتينية ، وقد حسب خصمه أن لن يقدر عليه أحد ، فإذا به حيال قوة لا ريب فيها ، وفصاحة لا يستطيع أن ينكرها إلا الجاحدون .

احتشد ملتن لكتابه وبذل قصارى جهده على الرغم من إلحاح العلة عليه وطفنان النشاة على ناظره ، ليظهر لأوروبا أنه أعلى من سلامسيس في اللاتينية كعباً وأطول منه باعاً ؛ ولقد بلغ في كثير من مواضع الكتاب غاية ما تمى ، ولكنه كان في مواضع أخرى كاللغى الذى يكلف نفسه ما لا تطيق لياقى بخير ما عنده ، فسا يمود من ذلك الجهد إلا بانقطاع نفسه واحتباس سوته ؛ ولقد وجد ملتن في الرد على سلامسيس العظم فرصة يلفت فيها أوروبا إلى قدرته وبقيتها بضلأته وتمسكه واتساع أفق ثقافته ، لذلك أسرف في التحمس وبالغ في سوق العبارات الضخمة وتأنق وتمق وتعالى وحلق ، وكان في بعض المواطن إلى الخطيب الذى نسى نفسه أقرب منه إلى الكاتب الذى حذق فنه .

على أن ما بذل من طاقة في هذا السبيل قد سبب له كثيراً من الضعف في نواحى القياس والبرهان والاستيعاب والشمول والإحاطة بموضوع الدفاع وجسن ترتيبه وتسلسل سياقه ؛ هذا إلى أن اهتمامه بإظهار عيوب سلامسيس وتصيد أخطائه وتعقب متناقضاته والسخرية منه قد صرفه كثيراً عن غايته ؛ ثم إن توجيه الطاعن الشخصية إلى خصمه وإسرافه في ذلك إلى مدى من الفحش بعيد قد ألبس كتابه كثيراً من السخف والحق به غير قليل من الفسولة .

ولم يف ملتن شارل الأول في هذا الكتاب كذلك من التحقير والإهانة وهو في الحدة ، فشبهه بنبيرون طاغية روما، ونسب إليه كثيراً من الفجور والفسوق واتهمه بتهمة نكراهى دسه السم لأبيه ، إلى غير ذلك مما يبعد كل البعد عن اللياقة ...

وانكر ملتن ما ادعاه الملوك لأنفسهم من حق إلهى ، فليس يستند هذا الزعم إلى أساس معقول ، ولا هو مما يتفق مع ما يتصف

فيثنون على ملتن وبمجهريته وبمقرته وضلوعته في اللاتينية وآدابها ،
وانبرى فريق من محبيه يسفهن هؤلاء ، ويوجهون المطاعن إلى
ملتن ؛ وبرز هؤلاء أنصار ملتن فكالوم صاعاً بصاع ، وهكذا
تشتت المعركة إلى معارك حتى كاد ينسى الدفاع عن شارل والدفاع
عن الشعب الإنجليزي .

وقس سلاميس عن نفسه بكتاب ثان بلغ ثلثمائة صفحة
ولكنه مات سنة ١٦٥٤ ، ولم ينشر كتابه إلا سنة ١٦٦٠ بعد
عودة الملكية إلى إنجلترا ، وقد ندى الناس هذا الموضوع ،
ومن شاء أن يقف على مبلغ خفق سلاميس على خصمه ، فليقرأ
ما جاء في هذا الكتاب من مطاعن ، فقد كالم للثن بنفس كيلة
فهو عنده الأشحق الفتون الذي يظن في نفسه الملاحه ، وما هو
إلا وحش قذر ، وإن خير ما يجب أن يصنع به هو أن يشتق على
أعلى مشقة ، ثم يوضع رأسه فوق برج لندن ، وأباح سلاميس
لنفسه أن يميز ملتن بما أصابه من عى كأنما هو أمر يدخل في
مسؤوليته ، ومما قاله في هذا الصدد نعت ملتن بأنه الرجل الذي
لم تكن له بصيرة ، حتى فقد بصره كذلك ، وإن من أقيح الأمور
وأرذلها أن يعيب المرء على خصمه عاهة لحقته ولا يد له فيها وليس
وراء ذلك سخف فيما نعتقد ، وما نظن إلا أن سلاميس قد مسه
الحبل من فرط ما ملأه من غيظ فطوعت له نفسه أن يقول هذا
الكلام ، وهكذا احتدمت الخصومة بين الرجلين حتى قال هوزر:
إنه عاجز عن أن يقطع أيهما كان أحسن لنة وأيهما كان أسوأ
جدلاً ؛ ويرى دكتور جونسون على الرغم من شدة وطأة ، إذ
ينقد ملتن أنه كان أبلغ من سلاميس . ويرى مثل هذا الرأي
مارك باتيسون ، ويزيد عليه أن ملتن كان أقوى فهما وأرجح
عقلاً من خصمه ، وإن كان على سعة اطلاعه أقل منه قراءة ومعرفة
بالكتب ...

وقد مات سلاميس بعد رد ملتن عليه بنحو ثلاث سنوات ،
ومع ذلك فقد أذاع أنصار ملتن ومنهم ابن أخته أنه مات كدأ ،
ومن أعجب الأمور وأدعاهما إلى الأسف أن يقر ملتن هذا الزعم
ويحمله من دواعي نفرة ، وإنها لسقطة تحسب على الشاعر العظيم ،
وكم نود لو أن تاريخه قد خلا منها ، فعلى لا تقل عن سقطة
خصمه ، إذ عيره بنقد ناظره ...

التصيف

(يبيع)

به الله من عدالة وحكمة ، فالله عدو الظلم ونصير الحرية ، وهو
يحب الأحرار من عباده ويرفع منزلتهم ؛ وقد جاء المسيح لنصرة
الحرية ، وإلا فهل يرضى الله أن تقوم الحكومات لتكون كل
منها أداة للظلم ، وكيف يقبل أن يفرض على الناس طاعة
هذه الحكومات ويقر خضوعهم للظلم والبطش ؟ وما فعل الشعب
الإنجليزي أكثر من نوره على الظلم وتقريره مبادئ الحرية
ليعيش الناس في كنف هذه المبادئ آمنين مطمئنين لا يأتهم
الخوف من أى مكان ...

وبمجد ملتن حكومة كرمول وما فعلت في سبيل الحرية وما
ظفرت به من نصر لن يظفر بمثله إلا الأنجاد الميامين أولو العزم
والبطولة ، ولكنه يصارحها أنه لا يزال أمامها ما يقتضيها جهوداً
وبطولة ليست أقل مما بذلت ، فعليها أن تقضى على ما يهدد كيان
البلاد من المساوى الداخلية كالجشع والطمع وأنانية ذوى الثراء
وبغيهم ، حتى يتمتع الناس بالسلام والأمن في كنف الحرية ؛
وتنطوى عباراته هذه على شيء من الوعيد يهدد به خصوم
الحكومة من طرف خفى ، فقد كان ملتن ضيق العطن هؤلاء
الخصوم شديداً عليهم يتمنى لو ابتلعهم الأرض وسميهم وما
يمكرون !

وسخر ملتن من شارل الثانى وسماه شارل الصغير وبألف في
تحقير دعوته سلاميس للدفاع عن أبيه ونعت من التفوا حوله
بأنهم حفنة من الصماليك يتصايحون ولا هم لهم إلا التصايح والمواء
أما ما قذف به سلاميس من مطاعن ، فقد تجاوز في ذلك
كل حد ، فلم يتورع عن شيء مما يحس المرض والشرف ، ونال
بسماه زوجته وسخر منها كما سخر من زوجها ووصفه بأنه
مطية لهذه الزوجة التي تملك زمامه فلا يملك لنفسه بين يديها ضراً
ولا نفعاً ؛ هذا إلى ما رماه به من الجهل والقياء والفرور والادعاء
والحق والعبودية وما إليها من ألفاظ السباب ومرادقاتها مما نمج
كيف تسنى أن يصدر مثله من رجل كملتن فضلاً عن أن يعد هذا
دفاعاً عن قضيته ، ولكنها فيما يبدو طريقة ذلك العصر وأسلوبه
في الجدل والخصام ...

وبلغ الغضب كل مبلغ بسلاميس ، ونال من نفسه فرح
حاسديه لما أصابه أكثر مما نالت مطاعن ملتن ، فقد أشتت ملتن
به الأعداء وأضحكهم منه ، وكان يبالغ هؤلاء الحاسدون في إعنائه

بريطانيا وممتلكاتها الحرة

للأستاذ عيد الفتاح البارودي

—>>><<<—

لا تزال شركات الأنباء العالمية توافينا بآراء غريبة لخدمة البلدان التي تسمى ممتلكات بريطانيا الحرة (Dominions) حول المسائل السياسية الكبرى . ووجه النقابة — ولو في أذهاننا وتصوراتنا — هو أن وجهة نظرهم لا تنقيد مطلقاً بوجهة نظر سياسة إنجلترا ذاتها ، أي قد تختلف معها ، وهذا مما قد يتناقض منطقياً مع مجرد تبعيتها لها . لذلك يبدو من المهم لنا ونحن في فترة تضج سياسياً أن نلقى بعض الضوء على النظام البرلماني في الإمبراطورية البريطانية من هذه الناحية :

من المصطلح عليه أن النظام البرلماني البريطاني من أكثر نظم الحكم السائدة الآن نجاحاً بدليل أنه في خلال الثلاثة قرون الأخيرة لم يحدث أي انقلاب برلماني في الإمبراطورية الشاسعة الأجزاء ، بينما حدثت انقلابات كثيرة ، بل ثورات دموية أحياناً في كثير من أقطار العالم ، ومن بينها أقطار منيرة الساحة والممتلكات والشعوب . ولا شك أن معظم هذا النجاح راجع إلى الصلات السليمة الوثيقة بين بريطانيا وممتلكاتها الحرة لسبيين بسيطين :

الأول : أن شعوب هذه الممتلكات تمت غالباً إلى أصل بريطاني ، ولذا تهدف بالفطرة لفرض واحد هو الصالح الإمبراطوري العام .

والثاني : أن إنجلترا تفهم معنى حرية الرأي بين شعوبها ، فأناحت لها حكومات نيابية لا تقل قوة وقيمة وممارسة عن حكومة الدولة ، وتشرف عليها جمعيات عمومية منتخبة على هيئة برلمانات تشبه مجلس العموم كذلك ، وتقوم بأعمال مماثلة لأعماله ولها وسائلها الخاصة وأغراضها وذاتيتها المستقلة عنه ، ولا ترتبط معه إلا بعلاقات استشارية متبادلة .

غاية ما في الأمر أن هذه العلاقات وطيدة ومحترمة ، وأهم من ذلك أنهم يعملون جميعاً على رعايتها وصيانتها وتنميتها بإخلاص لا حد له .

وليس أدل على ذلك من أنهم — تحقيقاً لهذا — أنشأوا لجنة دائمة تمثل كل أطراف المملكة المتحدة اسمها الجمعية البرلمانية الإمبراطورية (The Empire Parliament Association) تسير طبقاً للأنظمة عامة (The Statute of Westminster) :

وهي المرجع الوحيد لكل ما يتصل بالممتلكات الحرة . ومن القريب أن هذه الأنظمة التي تنظم الروابط بين وحدات الإمبراطورية ليس لديها القوة التنفيذية التي تجبر أي وحدة منها على عدم الانفصال عن الإمبراطورية إذا رغبت في ذلك ! ومع هذا لم تقول مثل هذه الرغبة بشكل جدي حاسم في أي جزء من الأجزاء ، لا شيء إلا لأن الأنظمة أولاً تتجنب كل ما يعارض مع مبدأ المساواة التامة بين الجميع . وثانياً توجه المجموعة بأكملها توجيهاً عاماً مركزاً حول الضرورات فقط ، ولا شأن لها بالتفاصيل التي قد يتشعب منها خلاف ما . وهذا هو السبب في أن كل جزء من أجزاء الممتلكات الحرة يخضع لنفوذ هيئة خاصة به تدير شؤونه وحدها كاتحاد أمريكا الشمالية في كندا والاتحاد الاسترالي العام في استراليا ، وهكذا في جنوب أفريقيا ونيوزيلندا أكثر من هذا ، فإنه عند وضع « الأنظمة » أصرت كل وحدة على إثبات رغبتها في الاحتفاظ دائماً بحقوقها كقوة خارجية تكاد تكون أجنبية لا يربطها بالتاج إلا حق الولاء . وإذن لا نستغرب حين نعلم أن كل ما يربط بين نيوزيلندا وبين الإمبراطورية مثلاً اتفاقية تسمى (The Merchant Shipping Agreement) لتنظيم الملاحة التجارية لا غير . وهكذا في باثر الأجزاء ، لكل جزء رابطة خاصة به على حدة .

وبحسن هنا أن ننوه بأن كثيراً من البريطانيين حاولوا إدماج هذه المجموعات في « بريطانيا الأم » ، أو ما يطلقون عليه (The Mother Country) ، وكانت أهم محاولة عملية في عام ١٩١٠ عندما ألقى المستر إمري محاضرة خاصة بذلك على مسمع من ممثلي الجمعية الإمبراطورية الملكية (The Royal Empire Society) ودعا إلى الاتحاد الشامل من جميع الوجوه ، واتهمز فرصة حفلات الترويج التي كانت تقام في ذلك الحين ، وطلب لتمثيل البرلمانات الحرة فيها تمثيلاً له صيغة رسمية ، وفعلوا حظيت دعوته بنجاح يذكر كان من نتائجه عقب ذلك إنشاء لجنة تنسيق

مظاهر العبقرية

في الحضارة الإسلامية

للأستاذ خليل جمعة الطوال

- ٤ -

وهو بالهزة :

ويظن بعض المتدلين من التعمسين على العرب أنه لم يكن للمسلمين من فضل على الحضارة إلا ما كان من حفظهم للثقافة اليونانية . فهم لذلك حفظة أكثر منهم مبتكرين ، والفساد في هذا الظن ظاهر كل الظهور . فإن المسلمين وإن نقلوا الكتب اليونانية ، وحفظوا الثقافة الأغريقية من الضياع حتى تسلمها منهم أوروبا في المصور التأخرة الحديثة ، واعتمدوها في بناء ثقافتهم ؛ فقد كان لهم إلى جانب ذلك كله مناح ثقافية خاصة بهم ، لم يعتمدوا بها على غيرهم ، وهم من ناحية ما أنشأوا وابتكروا

قد مجلوا في سير الحضارة الأوروبية الحاضرة . حتى لقد قال فيهم برنارد شو : « لو لم يكن المسلمون في التاريخ لتأخرت الحضارة عدة قرون ، ولما قطعت هذا الشوط العظيم إلا بعد أجيال طويلة والحق في هذا القول بين جلي ؛ فقد اتصل الأوروبيون بالمسلمين في الأندلس اتصالاً عظيماً ، وتنفذوا على فلاسفتهم وعلمائهم ؛ وتأثروا بأساليبهم الفكرية إلى حد كبير ، حتى أن « ريموند » الذي كان مطرانا لطليطلة قد أسس في القرن الثاني عشر جمعية لنقل أهم الكتب الفلسفية والعلمية العربية إلى اللغة اللاتينية^(١) وما زالت جامعات باريس حتى اليوم تدرس تلامذتها وطلابها منطق أرسطو المترجم من العربية إلى اللاتينية ، وتعتمد إلى حد كبير على شروح العرب وتعاليمهم على جميع الكتب الفلسفية الهامة التي ترجموها ، ولقد كان قردريك الثاني يعرف اللغة العربية فاطلع لذلك على الفلسفة العربية في مصادرها الأصلية ، وبلغ به حد التعجب بفلاسفة المسلمين أن أنشأ سنة ١٢٢٤ مجماً في نابولي

(١) الإسلام كامل في المدينة . بحث لأحمد أمين .

خاصة ظلت تعمل على تسهيل الاتصالات وتقريب وجهات النظر بدرجة محسوسة النفع .

وبعد الحرب السكوكبية ١٩١٤-١٩١٨ تمت الدعوة نمواً كبيراً إلى أن عقد لتنسيقها أول مؤتمر للممتلكات الحرة فيما وراء البحار في مقر اتحاد جنوب أفريقيا عام ١٩٢٤ . ثم عقدت بعد ذلك عدة مؤتمرات في مختلف أنحاء الأمبراطورية ، وأسفرت عن اتفاقيات ذات قيمة كاتفاقيات « أتاوة » المعروفة باسمها (Ottawa Agreements) .

ولكن يظهر أن فكرة الاتحاد التام قد وصلت عند هذا الحد إلى نهايتها القصوى ، أي دون أن يحدث الاندماج المنشود ، بل بقيت كل الممتلكات الحرة محافظة تماماً على استقلالها التقليدي ، وإن كانت وجهات النظر قد وضحت وتقاربت تقارباً يضمن عدم الانفصال ويضمن حتى عدم احتماله .

هذه هي على وجه الإجمال علاقة بريطانيا بممتلكاتها الحرة ، وهي علاقة يمكن اعتبارها انفصالية بمقدار ما هي اتصالية ، ومع هذا يتبادلون الرأي بإخلاص وثقة فيما يتعلق بمصالحهم المشتركة ،

ويعملون معاً وقبل كل شيء على صيانة الأمبراطورية . عجيب جداً هذا النظام ، وأعجب منه نجاحه الرائع . ولعله لا عجب إلا في أدمغتنا المتأثرة بشر أنواع الحزبية والفردية في الشرق النكود .

وليس معنى ذلك أنه نظام مثالي لا وجه لتقدمه ... فلنكم تعرض في إنجلترا ذاتها لمهاجمات كثير من المفكرين أمثال (كارليل Carlyle) الذي كان يتساءل متحسراً عما إذا كان من المستطاع تصوّره عقلاً أن حوالى ٦٠٠ إنسان مهما بلغوا من الحكمة والحكمة والخبرة يمكنهم وحدهم أن يحكموا ويتحكموا في أكبر امبراطورية بزهة وعدم انحراف !

غير أن الواقع الذي لا تجدى فيه المكابرة قد أثبت نجاح هذا النظام نجاحاً يعتبر نموذجياً إذا قيس بفشل معظم النظم الأخرى وأنهايها ، حتى في البلاد التي أحكمت وضعها وتطبيقها كالألمانيا وإيطاليا وغيرها .

عبد الفتاح البارودي

سيديليو : « إن مؤلفات الكندي تصطبغ بطابع العبقريّة العجيبة^(١) » ، وقد عدّه « كاردانو الإيطالي » من أشهر عباقرة العالم المشهورين .

ولقد جمع العرب بين مختلف العلوم الرياضية ، وأحسنوا تبويبها تبويباً علمياً صحيحاً ، وطبقوا الهندسة على المنطق ، واعتبروا بفضلهم على الجبر العالم المشهور (كاجورى) فقال : « إن العقل ليحار حيال مآثر العرب في الجبر ... وإن حل المعادلات التكميلية بواسطة قطع الخروط لمن أعظم الأعمال التي قام بها العرب ... » .

وبعد ابن البناء الراكشي في الطراز الأول من مفكرى العالم الرياضيين . فقد ألف أكثر من ثمانين كتاباً في الرياضيات وعلم الهيئة ، وقد شهد بفضلهم معظم علماء أوروبا وخاصة « لالاند » و « سارطون » ، ومن كتبه المشهورة كتاب : « الحصار الصغير » و « رفع الحجاب » ، وقد ظلت أوروبا حتى نهاية القرن السادس عشر تدرس كتابه « تلخيص أعمال الحساب » في مدارسها ، وقد حاز هذا الكتاب أيضاً اهتمام العلماء في القرنين التاسع عشر والعشرين ؛ ويقول فيه سارطون : « إنه من أفضل الكتب التي وضعت في الحساب » ، وقد بحث فيه الجذور الصماء والكسور المتسلسلة بحثاً وفياً ، وجعل العقل يقرب من فهمها بعد أن كانت عليه ظلام وألغاز . ومن مشاهير العرب أيضاً « البيروني » وقد شهد بنبوغه وتفوقه العالم الألماني « شاد » فقال : « إن البيروني أعظم عقلية عرفها التاريخ » .

وأما في تاريخ علم الهيئة والفلك فللمرب فيه صفحة مشرقة وآثار جليّة . يقول لامبرو^(٢) : « إننا إذا أحصينا راصدين أو ثلاثة من الروم رحنا نعد الكثيرين من العرب في هذا الفن » وأول من اعتنى من الخلفاء بهذا العلم الجليل وحض الناس عليه هو أبو جعفر المنصور .

قال الأستاذ تالينو : « وما اقتصر الخليفة المنصور على مجرد أحكام النجوم ؛ بل إنه منذ تأسيس بغداد بسنين قليلة قد بادر إلى إحياء علم الهيئة المحض » ، وبلغ من شغف المنصور بهذا العلم أن

لنقل العلوم العربية والفلسفة العربية إلى اللاتينية والعبرية ليطلع عليها جمهور المثقفين في أوروبا وبأمره أيضاً سافر ميخائيل سكوت إلى طليطلة وترجم شروح ابن رشد على أرسطو .

« وما كاد ينتهى القرن الثالث عشر إلا وجميع كتب هذا الفيلسوف المشهور قد ترجمت إلى اللاتينية ، وقبل ذلك بقليل : كانت قد نقلت إلى اللاتينية جبهة من كتب ابن سينا لتدرس في باريس . ومما لا مرية فيه أن قادة الفكر الأوروبي الذين قاموا بحركة الثورة الفكرية العظيمة قد تأثروا بهذه الكتب تأثراً عظيماً ، واستفادوا منها مادة جزلة ، وتدل التحقيقات الهامة أن روجر بيكون قد تنقّف بالثقافة الاندلسية الإسلامية ، ودرس فلسفة ابن رشد واعتمد ابن الهيثم في تأليف كتابه (البصريات)^(٣) . وسنحاول في الفقرات التالية أن نبين مواطن الابتكار في الثقافة الإسلامية في كل مبحث من بحوث العلم . فذلك أقرب إلى الاقتناع ، وأوضح حجة في دفع مقترحات الخصوم .

في علم الرياضيات والفلك :

لقد أدى العرب إلى العلوم الرياضية خدمات جليلة ليس من ينكرها إلا أن يكون مجانفاً للحق . فهم الذين وضعوا أساس حساب المثلثات ، ولولا العرب لبقى علم الجبر مجهولاً في العالم الأوروبي ؛ إذ وضعوا مبادئه ، وأقاموا أساسه ، وما زال يحوشهم فيه حتى اليوم هي القاعدة الأساسية التي قام عليها ، وما زال الأوروبيون حتى الآن يعتمدون تأليف الخوارزمي الجليل في العلوم الرياضية إلى حد كبير ، ولقد عدل العرب كثيراً من كتب اليونان الهندسية والحسابية ؛ ولم يكتفوا في ترجمتها بمجرد النقل الحرفي ، بل إنهم علقوا عليها شروحاتاً صافية قيمة ، وما زال « الصفر » و « الكسور العشرية » و « نظرية الأسس » تحمل طابع العبقريّة الإسلامية ، وتشهد بطول باعهم في الابتكار والإبداع ، وسهما بفاخر الترييوني بعلمائهم ؛ فلن يجدوا فيهم من يداني الكندي بوزارة علمه وكثرة بحوثه . فقد ألف هذا العالم الجليل ما يناهز المائتين والثلاثين (٢٣٠) كتاباً في مختلف البحوث الرياضية ، والطبيعية ، والطبية ، والهندسية . يقول

(١) تاريخ الرياضات .

(٢) الاسلام والحضارة العربية

(٣) التاريخ العام لافيس وارمبو .

الساعة الرقاسة ، وحسب البتاني الحركة المتوسطة للشمس في السنة الفارسية ، وميل فلك البروج على فلك معدل النهار فوجده ٢٣ درجة و ٣٥ دقيقة ، ودقق في حساب^(١) طول السنة الشمسية وفي حساب اهليلجية فلك الشمس ، فاستطاع أن يجد بعد الشمس عن مركز الأرض في بعديها الأبعد والأقرب ، وحقق مواقع كثير من النجوم ، وقال بمض علماء العرب بانتقال نقطة الرأس والذنب للأرض ، ورصد الاعتدالين الربيعي والخريفي ، وكتبوا عن كلف الشمس ، وأوحى بحوشهم في علم الفلك إلى كبلر أن يكتشف الحكم الأول من أحكامه الثلاثة الشهيرة وهي اهليلجية أفلاك السيارات^(٢) وبالجملة « فقد طهروا هذا العلم من أدوان النجمين والخزعبلات وأرجعوه إلى ما تركه علماء اليونان علماء رياضياً مبنياً على الرصد والحساب والقروض التي تملل الظواهر والحركات الفلكية » .

(يتبع) هليلج مجمع الطوال

(١) الرسالة ج ١١ السنة الأولى .

(٢) المختطف مجلد ٣ ص ٦٠ .

كان يصطحب معه دائماً النجم الفارسي المشهور « نوبخت »^(١) واشتهر في زمنه النجم الدائع الصيت « ماشاء الله »^(٢) الذي ألف في الاسطرلاب ودائرته النحاسية « وأحمد بن محمد الهاوندي » صاحب الزيج « المستقبل » ، وفي زمن المأمون اشتهر يحيى بن أبي منصور صاحب الزيج المشهور ، وعلي بن عيسى ، وعلي بن البحتري وفي زمنه أيضاً أصلحت غلطات المجسطي لبطليموس ، وأنشئ أول مرصد على جبل قيون في دمشق ، وآخر في الشامية في بغداد ومن علماء الفلك العرب المشهورين : ثابت بن قره ، والمهاني والبلخي ، وحنين بن إسحق ، والعبادي ، والبتاني الذي عدّه « لالاند » من العشرين فلكياً المشهورين في العالم ؛ ولو شئنا أن نحصى جميع علماء العرب الفلكيين لضاق بنا المقام ، وطال بنا الحديث ، وليست هذه الكلمة العجلى بالتى تسمح لذلك .

والعرب أول من أوجد بطريقة علمية صحيحة طول درجة من خط نصف النهار ، وأول من عرف كيفية الرسم على سطح الكرة^(٣) ، وقالوا بكروية الأرض واستدارتها ؛ وبدورائها على محورها بعد أن كان يظن أنها منبسطة وثابتة ، وقد استطاعوا بفضل ما كان لديهم من الأدوات أن يحققوا طول محيط الأرض ومقدار ارتفاع القطب ، ودورة كرة الأرض المحيطة بالبر والبحر كما حققوا أيضاً طول البحر المتوسط الذي حققه بطليموس بـ ١٢ درجة فأرجعوه إلى ٥٤° أولاً ثم إلى ٤٢° أى إلى مقداره الصحيح تقريباً ، وعملوا الأزياج الدقيقة والمظيمة النفع ، كما ضبطوا حركة أوج الشمس ، وتداخل فلك هذا الكوكب في داخل أفلاك آخر ، واكتشفوا بعض أنواع الخلل في حركة القمر واخترعوا الاسطرلاب ، والربع ذا الثقب^(٤) ، ووسموا خرائط للنجوم المنظورة مطلقين على ذوات القدر الأعظم أسماء عربية ، ووضعوا جداول للجاذبية النوعية ، وعرفوا حجم الأرض بقياس درجة سطحها^(٥) ، وعينوا الكسوف والخسوف ، ووضعوا للشمس والقمر جداول صحيحة ، وقرروا طول السنة ، وعرفوا الاعتدالين وسبقوا غيرهم إلى اختراع « المواري » واستعمال

(١) علم الفلك ص ١٤٢ — لكرولينيوس .

(٢) خلاصة تاريخ العرب ص ٢١٠ لبديو .

(٣) كاجوري : تاريخ الرياضيات ص ١٠٦ .

(٤) خلاصة تاريخ العرب ص ٢٣٣ — لبديو .

(٥) الاسلام والحضارة العربية ج ١ ل محمد كرد علي .

بادر باقتناء نسختك

قبل نفاذها

من كتاب :

دفع عن البدعة

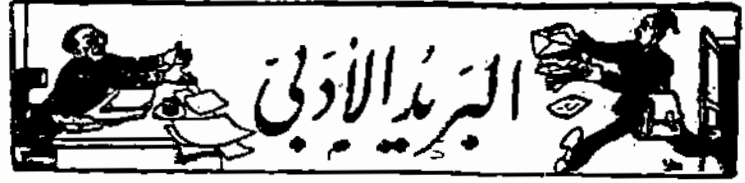
للأستاذ

احمد الزيات

يطلب من دار « الرسالة »

ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٥ قرشاً عدا البريد

فبعضهم يقول حبر ، وقال الأصمعي : لا أدري أهر الحبر
أو الحبر ، وكان أبو الهيثم يقول واحد الأحبار حبر بالفتح
لا غير ، وينكر الكسر ، وكان الليث وابن السكيت
يقولان : حبر وحبر للعالم ذمياً كان أو مسلماً بعد أن
يكون من أهل الكتاب .



لاغير :

وفي آمالي الإمام القالي ج ٣ ص ١٤٢ :
« إبراهيم بن عثمان العذري وكان ينزل الكوفة قال : رأيت عمر بن
ميسرة وكان كهيئة الخيال ، كأنه صبغ بالورس ، لا يكاد يكلم
أحداً ولا يجالسه ، وكانوا يرون أنه عاشق ، فكانوا يسألونه عن
عقله فيقول :

يسألني ذو اللب عن طول عنتي وما أنا بالبدى لذى اللب عنتي
سأكتنهما صبراً على حر جرحها وأسترها إذ كان في الستر راحتي
صبرت على دأى احتساباً ورغبة ولم أك أحدوثات أهلي وخلتي
فما أظهر أمره ، ولا علم أحد بقصته حتى حضره الموت ،
فقال : إن العلة التي كانت بي من أجل فلانة ابنة عمي ، والله
ما حجيتي عنها ، وأزمنى الضر إلا خوف الله (عز وجل) لاغير ،
فن بلي في هذه الدنيا بشيء فلا يكن أحد أوثق بصره من نفسه ،
ولولا أن الموت نازل بي الساعة ما حدثتكم ، فاقروها مني السلام ،
ومات من ساعته .

وأختتم هذه الأسطر بالثناء على أدب الأستاذ القلهود وشكره
على حسن ظنه بهذا الضيف وسؤال حضرته للاستفادة من
فضله عن هذه الفاء في جواب الشرط في هذه الجملة : « وإنها
إن أفتت أمثالي من التقليدين فلم تنفع أمثال السراقي وابن هشام
من زعماء النحو المجتهدين » وعن معنى هذه الجملة : « فياحبذا
لو أن الأستاذ أعاد الكرة واستظهر دواوين العرب ورسائلهم
فربما يثر فيها على شواهد أخرى » وعن ورود مثل هذا التركيب
(فياحبذا لو أن الأمر كذا وكذا) في كلام قديم أو مولد
متقدم أو متأخر .

قد ذكرتني (حبذا) بقول هذا الشاعر :
يا حبذا جبل الزمان من جبل وحبذا ساكن الزمان من كانا
محمد اسعاف النشاشيبي

إلى الأستاذ الشيخ عبد الرحمن القلهود في طرابلس الغرب :
إذا نحن إمامان (لاغير) — ودع علة التلحين — فقد غني به وأجازه
أئمة سميت طائفة منهم في تلك (الجريدة) الطويلة وسردت مقالاتهم .
وإذا لم أجد نصاً عربياً قديماً تعلمن النفس إليه كل الاطمئنان
فقد اطلع أولئك الأثبات النفاة على ما لم أطلع عليه أو رأوا — وكل
واحد منهم أكبر من (مجمع لنوى) رجاله أربعون أو مئة — وأما
أن يقولوا فقالوا . وفي هذا اللسان القوي الجريء المتقدم السائر
مع الزمان ألوف من الكلمات والتراكيب المولدة . وأبناء العرب
عرب وإن غير الدهر والبيئة سحناتهم ... وتلحين الامامين
(السراقي وابن هشام) أورده صاحب التاج ثم قال :
« ... فلا يكون — يعني لاغير — لحنا ، وهو الصواب
الذي نقلوه في كتب المرية وحققوه » .

وبعد فها هو ذا الإمام ابن الحريري الذي اعتاد — ساعده
الله — تخطيطه الصحيح يقول في (الدرة) ص ١٥ : « ويقولون
اجتمع فلان مع فلان فيوممون فيه ، والصواب أن يقال اجتمع
فلان وفلان ، لأن لفظة اجتمع على وزن افتعل ، وهذا النوع
من وجوه افتعل مثل اختصم وافتتل ، وما كان أيمناً على وزن
تفاعل مثل تخاصم وتجادل يقتضي وقوع الفعل من أكثر من
واحد ، فتى أسند الفعل منه إلى أحد الفاعلين ثم أن يعطف
عليه الآخر بالواو لاغير » .

وروى الامام الرازي في (مفاتيح الغيب) ج ٤ ص ٤٣٤
عند تفسير القول الكريم « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من
دون الله والمسيح بن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ،
لا إله إلا هو ، سبحانه عما يشركون » هذه الفائدة :
« قال أبو عبيدة : الأحبار الفقهاء ، واختلفوا في واحد »

إلى الأستاذ على الخطاوى :

أن أطلعك على عامية مضحكة ، يقول الأستاذ مبهذاً لكلام في الفصل والوصل : « تقول للخادم مثلاً خذ تعريفة ، وهات بنسكة شقة عيش وبعلم كرات وبعلم سلطة قوطة وبعلم طعمية بل أكثر من هذا تعد له على أصابعك ليفهم هذه الأشياء ، وإن كنت حذو (ريد حذو بمعنى متبهما) تقول هات العيش الأول لأنه حايقابل بتاع العيش أول ما يخرج وبعدين تحود على شمالك تلاق بتاع الطعمية هات منه بعلم سلطة ، وبعلم طعمية ، وهكذا تسرد الحوادث ، وتشير إليها في كلامك فن الجائر أن تراعى القرايات والناسبات إذا كان حذو . فإذا كان بتاع الكرات فريخ (ريد بجانب) بتاع الطعمية يقوم يذكره بعده على طول علشان الواد ما ينسايش ... وهكذا .

وأني لأعتذر إلى صاحب « الرسالة » من نشر مثل هذه التفاهات في مجلته ، غير أن الانتصاف للفننا العربية يدعونا إلى ذلك .

وليس شيئاً — كما أشرت إلى ذلك في مقال السابق — أن بأمر الأستاذ طلبته عند الراجعة أن يمرروا بالقلم على بعض هذا فأننا نعيب عليه أولاً أن تدرس البلاغة العربية بهذا الأسلوب وثانياً أن يدون مثل هذا في مذكرات ، ومعلوم أن طلبة الجامعة يدونون مذكراتهم مما يلقفونه من أفواه أساتذتهم .

أما عن ظرف الفقهاء ، فإني قد ذكرت حينذاك أنني إنما أذكر غاذج ولا أريد الاستقصاء ، والحق أن الاستقصاء يحتاج إلى زمن طويل وإلى مجهود قد لا تسمح به شواغل الدرس ، وحسبك أن تقرأ كتابي الأغاني ونفج الطيب لترى فيها كل طريقة مستحبة من ملح علمائنا وفقهائنا ، وربما استطاع الكاتب أن يتحدث عن أشخاص من الفضلاء الذين شهرروا بالظرف فأبي السائب الخزومي وابن أبي عتيق ، أما أن يستقصى هذا الفصل في العربية ، فذلك شأو بعيد . وإلى الأستاذ تحياتي

على العمري

مدرس بالأزهر

أشكر لك أيها الكاتب الأملى ما وجهته إلى من لطيف كلماتك ، وأراني مضطراً إلى أن أرجع إلى أسلوب الأستاذ الخولي — وإن كان المقال الثالث عند صاحب الرسالة وأظنه ينشر في هذا العدد — أعود إلى أسلوبه لتعلم أنت ولتعلم قراء « الرسالة » أنني ما تجنيت ، وما كان لي أن أتجنى ، بل حرصت الحرص كله على توخي الأمانة والدقة فلم أزد حرفاً على كلماته ، وإنما نقلتها بنصها وفحصها كما يقولون .

وإذا كنت تستبعد أن يتوهم الأستاذ أن الله سبحانه وتعالى قال لمحمد صلى الله عليه وسلم (يا أخى) فاعلم أن الله — في لسان الشيخ — قال لعيسى عليه السلام (يا سيدي) وإليك نص عباراته (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم) هذه الآية وما قبلها وما بعدها تدور على شكل حوار خيالي بين عيسى وبين الله سبحانه وتعالى . المقصود بهذا الكلام من يعتقدون بالوهمية المسيح وكان المسألة هكذا : أنتم تعتقدون أن المسيح إله وتعبودونه فمن أمركم بذلك ؟ هذا هو عيسى . أنت قلت للناس إنك إله ١٩ أبداً أنا لم أقل لهم ذلك . طيب قولهم يا سيدي إياك ينكسفوا) .

ولعل أهون من ذلك شرحه لكلام سيدنا أبي بكر بعد وفاة رسول الله ، وما كان من قراءته آية (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) قال الأستاذ (وكان أبو بكر يريد أن يقول : يأسى عمر الدنيا بخير ، والأمانة لا تزال في أعناق الموجودين ومحمد يموت زشه زى غيره) .

ولعل مما يؤسف وبعض ألا يخرج فصل من هذه المذكرات من عبارة أو عبارات عامية ركيكة كأن من الحتم لإفهام طلاب الجامعة اللجوء إلى اللغة العامية ، وإني لأعرف أن إدارة الأزهر حظرت على المدرسين إلقاء الدروس باللغة العامية ، وما زال التفتيش في الأزهر بعد هذا من أقبح عيوب الدرس .

على أني — يا صاحب القلم الفاضل — أطلعتك وأطلعت قراء « الرسالة » على عامية مبكية لأنها تتصل بكتاب الله وأحب

مَحْطَة

الشرق الأدنى للإذاعة العربية

توزيع على أربع مرمات قصيرة طولها

٢٥ ر ٤٤ و ٦٣ ر ٤٨ و ٩ ر ٤٨ و ٣٦ ر ٩٠ متراً

—>>><<—

خمس مباريات أولية مبررة :

يسر محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية أن تعلن افتتاحها باب المسابقات الأدبية الجديدة التي ستفصل فيها لجان مؤلفة من كبار رجال الأدب في العالم العربي .

وستكون هذه المسابقات شهرية تتناول في كل شهر ابتداء من نوفمبر موضوعاً خاصاً ، وذلك حسب الترتيب التالي : —

مسابقة الأحاديث — مسابقة القصة — مسابقة الزجل — مسابقة الشعر — مسابقة الترجمة

شروط مسابقة الأوهام :

أولاً : مواضيع الأحاديث المتسابقة — تقتصر الأحاديث على معالجة المواضيع الخمسة التالية : الأدب ، الاجتماع ، الثقافة ، الفنون والعلوم .

ثانياً : أن يكون الحديث قد كتب خصيصاً لهذه المسابقة ، وإلا يكون مقتبساً عن أية مجلة أو كتاب ، أو أية مخطوطة أخرى أو مترجماً ، أو سبق أن نشر أو أذيع .

ثالثاً : أن يستوعب الحديث مالا يقل عن صفحتين عاديتين (فولسكاب) مطبوعتين على الآلة الكاتبة ، وإلا يزيد على ثلاث صفحات .

رابعاً : موعد إذاعة النتائج : آخر موعد لقبول الأحاديث المتسابقة في الماشر من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٤٦ . أي إن الحديث إذا وصلنا في الماشر من الشهر المذكور فسندرجه في مسابقة هذا الشهر (نوفمبر) ، وإن جاء متأخراً عن التاريخ المذكور أدرجناه في مسابقة الأحاديث التالية .

خامساً : تختار المحطة لجنة خاصة للفصل في الأحاديث المتسابقة ،

واختيار ثلاثة أحاديث فائزة .

سادساً : الجوائز : خمسة عشر جنيهاً فلسطينياً جائزة الحديث الفائزة الأول . وعشرة جنيهاً فلسطينياً جائزة الحديث الفائزة الثاني وخمسة جنيهاً جائزة الحديث الفائزة الثالث .

سابعاً : تعقد لجنة التحكيم جلساتها أمام الميكروفون ، وتذيع النتيجة التي توصلت إليها يوم الجمعة ٢٩ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٤٦ الساعة ٦.٠٠ مساءً حسب توقيت فلسطين .

شروط مسابقة القصة :

أولاً : موضوع القصة مطلق . ولكن يشترط أن تكون القصة نفسها قد كتبت خصيصاً للإذاعة وإن لا تكون مترجمة أو مقتبسة أو منشورة من قبل .

ثانياً : تبقى القصة ملكاً للإذاعة مدة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلان نتيجة المسابقة ، وبعد ذلك ، يحق لصاحبها التصرف بها .

ثالثاً : يجب أن لا تزيد القصة على أربع صفحات عادية حجم (فولسكاب) وإن لا تقل عن ثلاثة .

رابعاً : ترسل القصة مطبوعة على أربع نسخ على أن لا يذكر الكاتب اسمه على إحدى هذه النسخ ، بل يرفق اسمه وعنوانه مكتوبين على ورقة منفصلة .

خامساً : تقبل القصص حتى اليوم الخامس والعشرين من نوفمبر ١٩٤٦ وكل قصة تصل بعد ٢٥ نوفمبر ١٩٤٦ تؤجل للمسابقة التالية .

سادساً : ترسل القصص إلى « محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية » يافا — فلسطين برسم « مسابقة القصة » .

سابعاً : تعلن اللجنة القصص الفائزة في جلسة مذاعة يوم الجمعة ٢٧/١٢/١٩٤٦ الساعة ٦.٠٠ مساءً حسب توقيت فلسطين .

ثامناً : ينال الفائز الأول جائزة مالية قدرها ثلاثون جنيهاً فلسطينياً والثاني ينال جائزة مالية قدرها عشرة جنيهاً فلسطينياً والثالث ينال جائزة مالية قدرها عشرة جنيهاً فلسطينياً .

تاسماً : ترسل الجوائز على أثر إذاعة النتائج .

شروط مسابقة الزجل :

أولاً : يجب أن تعالج المقطوعة أحد المواضيع الأربعة التالية : -

١ - الراديو ٢ - الريف ٣ - القنبلة الذرية ٤ - نهضة المرأة في الشرق .

ثانياً : أن لا يقل عدد الأبيات عن خمسة وعشرين بيتاً ، ولا يزيد على أربعين بيتاً .

ثالثاً : أن ترسل المقطوعة مطبوعة على أربع نسخ وإن لا يذكر الناظم اسمه على هذه النسخ بل يرفق اسمه وعنوانه مكتوبين على ورقة منفصلة

رابعاً : تقبل أرجال هذه المسابقة حتى اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٦ .

خامساً : ترسل الأرجال إلى محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية - يافا فلسطين - برسم مسابقة الزجل .

سادساً : تعلن اللجنة الأرجال الفائزة في جلسة مذاعة يوم الجمعة ٣١ يناير سنة ١٩٤٧ .

سابعاً : تحكم في هذه المسابقة لجنتان واحدة للزجل المصري والثانية للزجل اللبناني والسوري وما كان قريباً منه .

ثامناً : توزع الجوائز كما يلي :

الجائزة الأولى ثلاثون جنياً فلسطينياً وتقسم إلى جائزتين متساويتين كل منهما خمسة عشر جنياً فلسطينياً تعطى الواحدة للفائز الأول في نوع الزجل المصري ، وتعطى الثانية للفائز الأول في نوع الزجل اللبناني أو السوري أو ما كان قريباً منه .

الجائزة الثانية خمسة عشر جنياً فلسطينياً وتقسم أيضاً إلى جائزتين متساويتين كل منهما سبعة جنيات ونصف الجنية الفلسطينية ، تعطى الواحدة للفائز الثاني في نوع الزجل المصري وتعطى الثانية للفائز الثاني في نوع الزجل اللبناني أو السوري أو ما كان قريباً منه .

الجائزة الثالثة عشرة جنيات فلسطينية وتقسم إلى جائزتين متساويتين أيضاً ، كل منهما خمسة جنيات فلسطينية تدفع أحدها للفائز الثالث في نوع الزجل المصري والأخرى تدفع للفائز الثالث في نوع الزجل اللبناني أو السوري أو ما كان قريباً منه .

تاسعاً : ترسل الجوائز على أثر إذاعة النتائج .

عاشراً : يحق للمحطة أن تلحن وتذيع ما تشاء من الأرجال الفائزة من دون مقابل .

أحد عشر : تبقى الأرجال الفائزة ملكاً للإذاعة مدة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلان نتائج المسابقة ، وبعد ذلك يحق لأصحابها التصرف بها .

إثنا عشر : ستقام مسابقة أخرى يعلن عنها فيما بعد لنوع الزجل العراقي الحجازي أو ما كان قريباً منه .

شروط مسابقة الشعر :

أولاً : يجب أن تعالج القصيدة أحد المواضيع الأربعة الآتية :

١ - نهضة الشرق العربي ٢ - ملهتي ٣ - اليتيم ٤ - الطبيعة الفاضية .

ثانياً : أن لا يقل عدد أبيات القصيدة عن خمسة وعشرون بيتاً ولا يزيد على أربعين بيتاً .

ثالثاً : أن ترسل القصيدة مطبوعة على أربع نسخ وإن لا يذكر اسم الناظم على هذه النسخ بل يرفق اسمه وعنوانه كاملين مكتوبين على ورقة منفصلة .

رابعاً : تقبل قصائد هذه المسابقة حتى اليوم الخامس والعشرين من شهر يناير سنة ١٩٤٧ .

خامساً : ترسل القصائد إلى محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية - يافا - فلسطين ، باسم مسابقة الشعر .

سادساً : تعلن اللجنة القصائد الفائزة في جلسة مذاعة يوم الجمعة ٢٨ فبراير سنة ١٩٤٧ .

سابعاً : توزع الجوائز كما يلي : -

الجائزة الأولى ٣٠ « ثلاثون جنياً فلسطينياً » .

الجائزة الثانية ١٥ « خمسة عشر جنياً فلسطينياً » .

الجائزة الثالثة ١٠ « عشرة جنيات فلسطينية » .

ثامناً : ترسل الجوائز على أثر إذاعة النتائج .

تاسعاً : يحق للمحطة أن تلحن وتذيع ما تشاء من القصائد الفائزة من دون مقابل

عاشراً : تبقى القصائد الفائزة ملكاً للإذاعة مدة ثلاثة أشهر

من تاريخ إعلان نتائج المسابقة ، وبعد ذلك يحق لأصحابها التصرف بها .

سادساً : تقبل القطع المترجمة حتى اليوم الخامس والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٤٧ .

سابعاً : ترسل هذه القطع المترجمة إلى محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية — يافا — فلسطين ، بإسم مسابقة الترجمة .

ثامناً : تعلن اللجنة القطع الفائزة بالترجمة ، في جلسة مذاعة يوم الجمعة ٢٨ مارس « آذار » سنة ١٩٤٧ .

تاسعاً : توزع الجوائز كما يلي :

للفائز الأول ٣٠ « ثلاثون جنهما فلسطينياً » .

للفائز الثاني ١٥ « خمسة عشرة جنهما فلسطينياً » .

للفائز الثالث ١٠ « عشرة جنهات فلسطينية » .

عاشراً : توزع الجوائز على أثر إذاعة النتائج .

ملاحظة هامة — لا يجوز المشترك أن يشترك بأكثر من قطعة واحدة أو موضوع واحد في المسابقة الواحدة .

من تاريخ إعلان نتائج المسابقة ، وبعد ذلك يحق لأصحابها التصرف بها .

شروط مسابقة الترجمة :

أولاً : يجب أن تكون القطعة المترجمة ثرية إما من الأدب الإنجليزي أو من الأدب الأفرنسي ، وأن تكون من أدب القرن التاسع عشر ، أو أدب القرن العشرين .

ثانياً : يذكر إسم المؤلف والمرجع الذي أخذ منه المترجم ، ترسل نسخة مطبوعة من الأصل المترجم عنه .

ثالثاً : يجب أن لا تزيد الترجمة العربية على ألف وخمسة كلمة وإن لا تقل عن ستماية كلمة .

رابعاً : ترسل القطعة مطبوعة على أربع نسخ على أن لا يذكر المترجم إسمه على هذه النسخ بل يرفق إسمه وعنوانه مكتوبين على ورقة منفصلة .

خامساً : تبقى القطعة المترجمة ملكاً للإذاعة مدة ثلاثة أشهر

الأستاذ ساطع الحصري

يقدم :

إلى المعلمين والمربين والوالدين والفكرين

١ — آراء وأحاديث في الوطنية والقومية

٢ — آراء وأحاديث في التربية والتعليم

وهما خلاصة مطالعات ، وزبدة تجارب ، في ترتيب

منطقي ، وأسلوب سهل ، وصورة مشوقة

يطلبان من إدارة الرسالة ومن سائر المكاتب الشهيرة

٣٠ قرشاً للأول و ٣٠ قرشاً للثاني

عدا أجرة البريد

كيف ظفرت أندونيسيا باستقلالها

بمراهة رزمت تحت الاستعمار الهولندي زهاء مئوتة فردوس

إن لذلك لقصة عجيبة يرويها لك

الأستاذ علي أحمد باكثير

في تحفته الأدبية الجديدة

عودة الفردوس

أطلبها من ناشرها

مكتبة الخالجي بشارع عبد العزيز

ومن سائر المكاتب الشهيرة — ثمن النسخة ١٥

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات القاهرة طبعة مارس سنة ١٩٤٧

يمكنكم ان تحجزوا الأماكن التي تختارونها للإعلان عن أعمالكم في دليل تليفونات القاهرة الذي سيصدر في شهر مارس

سنة ١٩٤٧ .

والإعلان في الدليل المذكور له مزايا خاصة إذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن

خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة .

ولزيادة الإيضاح اتصلوا : — بقسم النشر والإعلانات بالإدارة العامة — بمحطة مصر .